البيان

إن من البيان لسحرا

العدد ٢٧ - حزيران ١٩٦٨

الهزيمة ؟؟

لا !

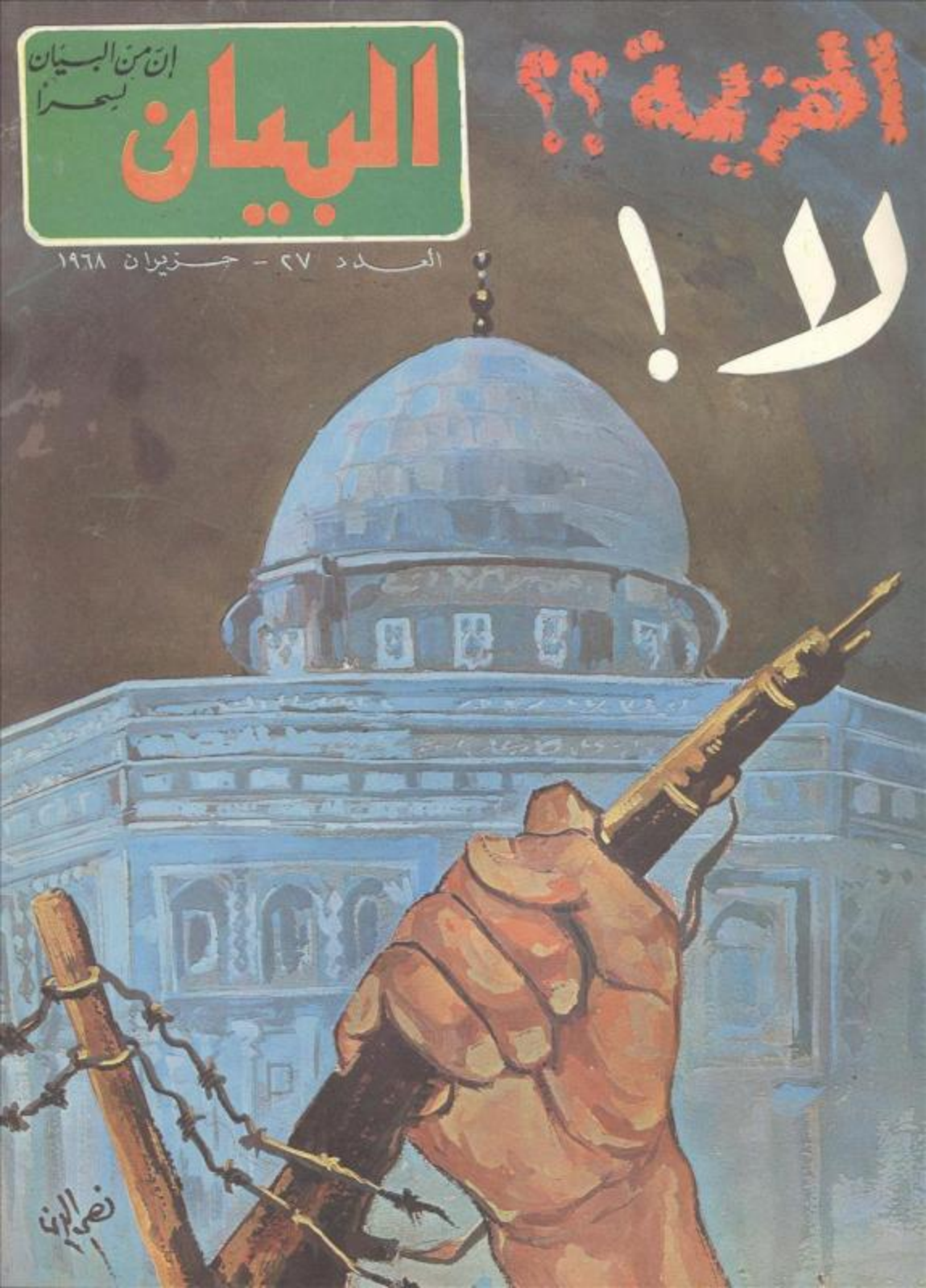

المحتويات

كلمة رئيس التحرّير	عبدالله زكريا الانصاري	٣
البصير يتابع الحوار	عبد الرزاق البصير	٤
رغم كل شيء (شعر)	عبده بدوي	٧
بين العامية والفصحى	عبدالله احمد مهنا	٨
رفض الهزيمة (شعر)	محمود حسن اسماعيل	١٦
النابضات .. سر غامض	الدكتور عبد الرحيم بدر	٢٠
النقود العربية في العصر الاسلامي	الدكتورة سيدة اسماعيل كاشف	٢٦
منهاج التربية الاسلامية (٢)	عرض : حمدي حنبلي	٢٨
تحقيق لسان العرب (١٤)	عبد السلام هارون	٣٢
اثر العرب في الحضارة الاوروبية	محمود عاطف السيد بخيت	٣٤
المرتزقة (شعر)	عبدالله سنان	٣٩
نتبة توصيات وقرارات مؤتمر الادباء العرب السادس		٤٠
النصر لنـــا (شعر)	ملك عبد العزيز	٤٢
لقاء مع : جبرا ابراهيم جبرا	اعداد : طارق عبدالله	٤٤
الجبل (شعر)	كامل الباقر	٤٧
جولة في سماء حزيران	(مع ملكي البيان)	٤٨
شعراء المهجر	عبدالله يوركي حلاق	٥٢
عينـــاك (شعر)	يوسف الخطيب	٥٤
البيان .. في عددها الاخير	احمد عطيه ابو مطر	٥٥

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

البيان

مجلة فكرية أدبية شهرية تصدرها رابطة الأدباء في الكويت

رئيس التحرير
عبد الله زكريا الانصاري

سكرتير التحرير
خالد سعود الزيد

المراسلات
ص.ب ٥٤٧٥
الكويت

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة
ت : ٢٨٩٤١

العدد السابع والعشرون ــ السنة الثالثة
حزيران (يونيه) ١٩٦٨ ــ ربيع الاول ١٣٨٨

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

كلمة رئيس التحرير

اشكر رابطة الادباء اذ شرفتني باسناد رئاسة تحرير مجلة « البيان » الكويتية ، التي تمثل صوت الاديب العربي في الكويت وفي خارج الكويت ايضا ، في وقت نحن احوج ما نكون الى القلم النزيه ، والراي الحر ، والكلمة الصادقة . ولا شك ان دور الاديب العربي دور له وزنه وله قيمته في توجيه شباب الامة العربية الى العمل الجاد والواقعية ..

ولقد اعطت الهزيمة التي منيت بها هذه الامة مجالا واسعا امام الصهيونية العالمية لنفث سمومها ، وتحريك مختلف اجهزة الدعاية الغربية التي تسيطر عليها لشن حرب نفسية عنيفة ضد ابناء امتنا . ومن المؤسف ، بل ومن المؤلم ، ان نرى بعض شبابنا يتأثرون بهذه الدعاية الصهيونية التي ترمي الى تثبيط الهمم ، وادخال الياس في النفوس ، وتصوير « اسرائيل » بصورة المعجزة التي لا تقهر !!

اذن ، فقد حق على حملة الاقلام وارباب الافكار الحرة ، ان يتصدوا لهذه الدعايات المسمومة ، وهذه الخدع الباطلة ، ويكشفوها : بكل حزم وقوة. كما حق عليهم ان يلتمسوا السبل الواضحة لدحض اي خبر مدسوس ، او دعاية مغرضة .. كما حق عليهم ايضا ان يشحذوا الهمم والعزائم ، لكي يخطوا طريق النصر لهذه الامة ، ذات التاريخ الحضاري الضارب في الزمن .

ودور الاديب في هذه الحرب النفسية دور ذو اهمية عظيمة وتاثير بالغ ، لما يملكه من رأي حر ، واسلوب رفيع وكلمة بليغة ، ان شعرا وان نثرا .

ونرجو ان يكون لمجلة « البيان » مجال واسع تؤدي فيه دورها نحو ابناء هذه الامة . ولنا كبير الامل ان يسهم الاديب العربي في الكويت بقلمه في هذه المجلة ، التي سوف تفتح صدرها لكل كلمة نزيهة ، ولكل راي حر . كما نامل ايضا ان تنقل على صفحاتها ما تسيل به اقلام ابناء هذه الامة العربية ، التي آن اوان ان تصحو بعد غفلة ، وان تفيق بعد سبات ، وان تتنبه للاخطار المحدقة بها .

اكرر شكري لرابطة الادباء في الكويت على ثقتها التي اولتني اياها ، وارجو ان اكون عند حسن ظنها بحمل هذه الامانة الغالية . والله الموفق .

عبدالله زكريا الأنصاري

البصير يتابع الحوار

كتابي حول الإنسان والثقافة تحتمل المزيد من الحديث

الخضوع للقوة شيء، والايمان بالقوة شيء آخر

ليس وراء النقد الخصب الجاد سوى أنبل الغايات..

التفاؤل الذي أعنيه هو الأمل الناشئ من الايمان بالانسان والحياة

ترى، هل من مقاييس وقوالب وقوانين ثابتة لفن القصة؟؟

عبد الرزاق البصير :

لم اقرأ منذ مدة طويلة نقدا خصبا جادا كهذين المقالين اللذين نشرهما الاستاذ محمد جابر الانصاري في مجلة « البيان » حول كتابي : « تأملات في الادب والحياة » (١) .

والنقد لا يطلق عليه هذان الوصفان الا اذا كان كاتبه محبا لفنه ، لا يقصد من وراء ما يكتب الا خدمة الحقيقة . وآية ذلك انه يبدي كل ما في نفسه .. فقد يوافق الذي يريد أن ينقده وقد يخالفه ، الا انه يؤيد ما يذهب اليه بالحجة والبرهان ، مما ينشىء حوارا فكريا بينه وبين من يعنيه النقد . ولا تسل عن المتعة والفائدة التي يجنيها الكاتب والقارىء . وما اظن اني بحاجة الى تفصيل ذلك ، لان هذا امر معروف لدى الكثير من الناس الذين يتابعون الحركة الفكرية .

والمقالان اللذان اشرت اليهما يجريان على هذا النسق . لهذا رايت من الخير ان اقف عندهما ، لان الفائدة والمتعة اللتين ساجنيهما من ذلك لا تقلان عما يجنيهما القراء ..

في اعتقادي ، ان اخطر ما في كتابي : « تأملات في الادب والحياة » هو البحث الذي يدور حول الانسان والثقافة ، لان الموضوع الذي تحدثت عنه يشكل سلوك الانسان في الحياة .

وكان بوسعي ان اطيل الحديث في هذا الموضوع اكثر مما هو عليه ، لكنني لم ارد ذلك، لان التشعب في هذا الحديث يجرنا الى امور كثيرة معقدة ومتاهات لا حد لها . انه يتحدث عن مشكلة الخير والشر في هذا الوجود ، وهي مشكلة جميع العصور . ولقد تحدث عنها الفلاسفة منذ القدم حتى عصرنا هذا ، فذهب بعضهم الى ان الانسان شرير بطبعه .. وذهب اخرون الى ان الانسان خير بطبعه .. وذهب بعض ثالث الى ان الشر امر مكمل للوجود ، فلولاه لما كانت للخير قيمة . وشارك كثير من شعرائنا في ذلك منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الحاضر .

فهذه المشكلة قد كونت جزءا كبيرا من ثروتنا الفكرية ، ولقد اجملت ذلك كله واوردت نظريتين مختلفتين حول هذا الموضوع بصورة مبسطة . وفي اعتقادي ان التشاؤم ينشأ من كفر الانسان بقيمة الانسان والحياة ، وان التفاؤل ينشأ من ايمان الانسان بالانسان والحياة . والمتشائمون يقفون دائما موقفا سلبيا من كل شيء. اما المؤمنون ، فانهم يقفون موقفا ايجابيا من الانسان والحياة . وسلوك الانسان ينبع من موقفه من هذا الوجود . وسبيلنا اذا ما اردنا ان نؤمن بهذه الحياة هو ان نثقف ثقافة عميقة . والثقافة التي اعنيها هنا هي المعرفة غير المحدودة . وهذا المذهب معروف عند جميع الادباء ، فهم يقولون جميعا : اننا لن نستطيع ان نسمي الانسان مثقفا الا اذا الم بالتاريخ وبالحركة الادبية والفكرية في مختلف العصور ، اذ ان كل حدث تاريخي ، وكل اثر ادبي يكون جزءا من الثقافة فالثقافة هي الاطلاع الواسع ..

وهذه كلها ترتكز ، او ينبغي ان ترتكز ، على ايمان الانسان او كفره بالوجود . فاذا كان الانسان مؤمنا ، نظر الى الكون نظرة التفاؤل . اما اذا كان الانسان كافرا ، فنظرته الى الانسان والكون هي نظرة التشاؤم .

على اني اعترف ان كثيرا من المفكرين يذهبون الى ان هناك وسائل اخرى غير الثقافة تجعل الانسان يؤمن بالوجود . لكني لم اشأ مناقشتها لانني لو فعلت ذلك لهبت علي عواصف لا استطيع تحملها .. ثم انني اعتقد ان مذهبي في الحياة قد لا يكون هو المذهب الصحيح ، فلماذا احاول تفنيد اراء الاخرين ؟ وحسبي ان يكون هذا هو ما توصل اليه بحثي عن الحقيقة . وبودي ان اعرف رأي الاستاذ الانصاري في هذه المشكلة .

يبدو لي انه يرى ان الثقافة تعني معرفة الحقيقة فقط . لكني ارى ان معرفة الحقيقة مجردة ، لا تكفي في بعض الاحيان . فان الحقيقة كثيرا ما تكون مشكلة من المشاكل ، وقد تكون مشكلة اقتصادية ، او صحية ، او ادبية ، او تاريخية ، وخير لنا ان نعرف ما يترتب على معرفة هذه الحقيقة اي حل للمشكلة . لاننا اذا ما فعلنا ذلك ، عرفنا كيف نواجهها . واظن ان التقدم البشري يدين لهذا الاسلوب . فلو ان الانسان اكتفى بمعرفة الحقيقة المجردة ، دون ان يحاول الوصول الى ما يترتب على معرفتها ، لما استطاع ان يصنع شيئا في هذه الحياة . ولكنه حاول ان يعرف حل المشاكل لكي يستطيع مواجهتها . ولعل في علم الطب خير مثل على ذلك : ولنأخذ مثلا على ذلك مرض الملاريا ، فان الطب ، حين اكتشف اسباب هذا المرض ، لم يتوقف عند ذلك ، وانما حاول ان يعرف كيف يقضي على اسباب المرض خارج الانسان وداخله .

وانت تستطيع بعد ذلك ان تأخذ اي مشكلة من المشاكل التي نعانيها في هذا الوجود .. ولعل اعنف مشكلة واجهتنا ، معشر العرب ، في عصرنا الحاضر هي مشكلة اسرائيل !! واساسها ان بناة اسرائيل يتظاهرون بانهم يرون في فلسطين ارضا يهودية .. في حين ان الحقيقة تقول ان فلسطين ارض عربية .

لكن معرفة الحقيقة هنا لا تكفي وانما المسألة هي ما يترتب على هذه الحقيقة . ومن الواضح ان الدخول في تفاصيل هذه المشكلة لا يحتمله هذا المقام ، وانما اردت ان اوضح ما ذهبت اليه .

على اني اعترف ان القول بالايمان في هذه الحياة وبالانسان — ونحن نعيش هذه المرحلة الخطيرة من حياتنا — لهو من الامور العسيرة .. لان كل الدلائل تدل على ان الانسان يؤمن بالقوة . لكني رغم هذا اود ان اصر على رأيي ، لاني اعتقد ان الخضوع للقوة شيء ، والايمان بالقوة شيء اخر . والحاصل هنا ان المسألة خضوع لا ايمان ، بدليل ان امداءنا الصهيونيين يجتهدون في نشر الاضاليل لانهم يريدون ان تكون القضية قضية ايمان . فهم يقولون بان الارض ارضهم ، وانهم قوم متحضرون ، اما العرب فانهم قوم متوحشون . وهم اقوياء في نشر الدعاية . اما نحن فضعفاء مقصرون.

وما زال اعداؤنا الصهاينة يجتهدون في نشر دعواهم الكاذبة ، ليحيلوا خضوع الناس الى ايمان . ولقد اشرت في كتابي الى ان تأثير الثقافة ضعيف جدا على غرائز الانسان ، لكني اعتقد انه سيأخذ بمنطقها في يوم من الايام . ولعل القارىء يلاحظ انني اطلت الوقوف حول هذه النقطة ، وهذا حق ، لكن الذي دفعني الى ذلك هو شعوري بخطورة الموضوع .

اما قضية الابداع الفني ، فانها مسألة ما زال الادباء مختلفين فيها وسيظلون كذلك الى ما شاء الله ، لانها ترجع الى ذوق الناقد في كثير من الاحيان .

فانا استسيغ ابيات **العقاد** ، التي يصور فيها غيرة الطفلة .. في حين ان غيري لا يستسيغها .. وليس كل الابيات المستعذبة هي التي تعمق شعورنا بالحياة.فان هناك مقطوعات شعرية ترسم لنا بعض المشاهد ، فنقف عندها معجبين ، كمقطوعة « اليشكري » التي يقول فيها :

ولقد دخلت على الفتاة الخدر
في اليوم المطير

وسينية ابي نواس ، التي اولها :

ودار الندامى عطلوها فاذلجوا
بها اثر منهم جديد ودارس

وفي اعتقادي ان في هذا الخلاف كثيرا من النفع بالنسبة للنقد الادبي ، لما يثيره من حوار بين المختلفين .

بقيت كلمة في مسألة التفاؤل والتشاؤم لا بد من ذكرها هنا . فان التفاؤل الذي اعنيه هو الامل . ومن الواضح اننا اذا يئسنا في هذه الحياة، كان معنى ذلك ترك العمل . وهذا

ما لا يقول به الاستاذ **الانصاري** على حسب ما اعتقد . وهذا لا يعني انني راض عن واقعنا الحاضر ، فاني من اشد الناس نقمة عليه .. لاني اعتقد جازما انه لا يليق بامة كامتنا المجيدة . وانما الذي اقول به هو اننا اذا ما كنا متفائلين ، اصبحنا قادرين على تغيير هذا الواقع المر ، اما اذا تشاءمنا كان معنى ذلك القاء السلاح ، وهذا ما لا ارتضيه طبعا . وفي اعتقادي ان هذه المسألة راجعة الى الراي القائل بالايمان بالانسان والحياة ، وقد وقفت عندها في اول هذا المقال .

اما ما اشار اليه الاستاذ **الانصاري** حول القصة التي جعلت عنوانها : « **من صميم الواقع** » ، فانا احب ان اؤكد له انها صحيحة ، وان بطليها ما زالا يعيشان بعيدين عن وطنهما ، وان بعض الناس يعرفونهما حق المعرفة . وانا اعتقد اني لست بكاتب قصة ، الا اني اود مخلصا ان يذكر لي الاستاذ **الانصاري** القواعد الفنية التي ينبغي ان تقوم عليها القصة . فقد قرات اكثر من كتاب في نقد القصة ، كما اني قرات كثيرا من القصص المعروفة امثال : (**الحرب والسلام**) و(**الساعة الخامسة والعشرين**) و(**الام**) و(**موبي ديك**) وغيرها من القصص ، فوجدتها مختلفة لا تكاد تتفق على قاعدة من القواعد . ولقد كتبت شيئا سميته « قصة » ، ولكنني لم انشره حتى الان ، لانني اريد ان اعرف ما اذا كانت هناك قواعد فنية تنطبق عليها القصة ام لا .

وبعد ، فاني لا اريد ان اقول كل ما في نفسي من غبطة ورضى بما كتبه الاستاذ **محمد جابر الانصاري** ، بل لا اريد ان اذكر ما اشعر به من متعة حينما اقرا ما يكتبه **الانصاري** في سائر المواضيع الادبية ، لئلا اكون واياه نتبادل المديح والثناء .

عبد الرزاق البصير

(١) ظهر هذا المقال في العددين ٢٤ و٢٥ من « البيان » .

الاستاذ محمد احمد المشاري ، رئيس تحرير مجلة « البيان » السابق ، يقدم اوراق اعتماده لرئيس جمهورية كينيا « جومو كينياتا » ، كسفير لدولة الكويت فيها . وأسرة « البيان » تقدم لزميلها السفير ، اطيب تمنياتها واصدق تحياتها ، راجية لـه دوام التوفيق والنجاح في خدمة وطنه الصغير الكويت ومن ثم خدمة وطنه العربي الكبير .

التحية والشكر للعاملين

ان مجلة « البيان » ، اذ تتمنى لرئيس تحريرها السابق — الاستاذ الشاعر محمد احمد المشاري — في منصبه الجديد كسفير لدولة الكويت لدى جمهورية كينيا ، اطراد التوفيق ودوام الترقي في سلم خدمة هذا الوطن لتستقبل مع هذا العدد ، بملء الفخر والتقدير ، احد ابناء الكويت الميامين. الشاعر الاستاذ عبدالله زكريا الانصاري ، رئيسا لتحريرها وقيما على شؤونها ، وتحيي فيه — مع رابطة الادباء في الكويت — روحه الوطنية العالية ، واصالة ذوقه الادبي الرفيع ، وتالقه المعهود في صحافة بلدنا الادبية ، وهو هو الكاتب المحقق ، الذي اثرى تاريخ الفكر في خليجنا العربي بكتاب بات من مراجع دراسة شاعر الكويت الراحل « فهد العسكر » .. وهو هو الصحفي الاديب الذي رأس لسنوات متتاليات تحرير مجلة (البعثة) الكويتية الشهرية ، عندما كان يرعى، بل اعوام قريبة ، طلائع الشباب الكويتي المتعلم في القاهرة .. وهو هو الشاعر المطبوع ، الذي سبق له ان جاد بنفثات من شعره الرقيق الرائع، والذي نرجو مخلصين ان ينشر على الناس يوما مخطوط شعره المتفيء بطيات اوراقه ومذكراته ..

فالى عهد جديد .. يشرق بالجديد .. من مطالع النور من ادب « البيان » .

رغم كل شيء..

شعر
عبده بدوي

مهما تفرّقنا وضِعْنا بين أنحاء الحياهْ
سنظل نُرْسِلُ يا بلادى نحو عينيك .. الصلاه
سَيَظَلُّ نجمٌ من نجومك فوق عصيان الجباه
.. ونقول إنّا عائدون إلى لياليك الجميلَهْ
وإلى البساتين التى - مِنْ شوقها - صارت نحيله

• • •

مهما تُلاقى الفجرَ مذبوحاً بسكين الحدودْ
مهما نسرْ من غير أعلام تُرفرفُ أو نشيدْ
سنقولُ : يا وطنى نحبُّك رغْم أنّك فى القيودْ
.. وتظلّ نَحْلُمُ بالصباح ، وبالغناء ، وبالطفوله
ونقول : إنّ الطير يرجع بعد حينٍ للخميله

• • •

مهما تكسّرت المصابيحُ المليئةُ بالرجاء
واغرورقتْ كلُّ البساتين الحيارى .. بالبكاء
وغدتْ سنابلك المضيئة فى مناقير الشُّقاء
.. سيظلُّ فجرٌ أخضرٌ من جبهةِ النّور النبيله
ويضىء عَزْمٌ صارمٌ فى راحة الشعب الصقيله

• •

يا أرْضَنا .. يا جنةً هبطتْ على أرضِ البشَرْ
قَلْبى عليك من الصباح إلى المساء .. قد انْفَطَرْ
كفّى تُعدّل - فوق شرفتك التى تبكى - القمرْ
.. وتظلّ تمسح كل حزْنٍ فى ملامحك الجليله
وتظل تضرب فوق جدران الحياة المستحيله

بين العامية

لأيهما الغلبة

للعامية

أم للفصحى

بقلم
عبدالله احمد مهنا

ـة والفصحى

دابت الصحف والمجلات اللبنانية في الاونة الاخيرة ، في التعرض لقضية تعتبر من اهم قضايانا الادبية واللغوية في العصر الحديث ، وهي مشكلة الازدواج اللغوي ، الذي تعيشه الامة العربية ، في العصر الحاضر ، وقد كنا نظن الى عهد قريب ، ان تلك المسالة قد انتهت بانتهاء الصراع الادبي واللغوي الذي دار حولها في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن .. الا انها لم تلبث ان عادت(جذعة) كاشد ما تكون الجذعة قوة وصلابة ، وبعودتها عادت معها اقلام كانت محتجبة طوال عشرين عاما عن مسرح الفكر والادب ، وقد كان لظهور تلك الاقلام ضجة كبرى ، عند المشتغلين بالادب واللغة ، الا ان تلك الضجة لم تلبث ان توقفت فجاة باختفاء تلك الاقلام من جديد ، ومن الجدير بالذكر ان احتجاب تلك الاقلام ، اعقبه تجميد هذه القضية التي نحن بصدد الحديث عنها بعض الشيء ، ولئن كان مسرح الصراع الاول هو ارض مصر ، فان مسرح الصراع الثاني هو ارض لبنان ولما كانت مصر ولبنان من اخصب المناطق لمثل هذا الصراع ، فانه يجدر بنا ان نلقي بعض الاضواء ، على ظروف وملابسات تلك المشكلة التي ما زالت تشغل بال الادباء وعلماء اللغة .

— ١ —

لعل اهم مقوم من مقومات الامم اللغة ، اذ تربط افراد المجتمع بعضهم ببعض ، وتقوم بتنظيم العلاقات اللغوية سواء فيما بينهم كأمة واحدة ، وفيما بينهم وبين سائر الامم والشعوب الاخرى ، فهي نظام محكم دقيق يلتزم افراد المجتمع على اختلاف طبقاتهم باتباعه ، واتخاذه اساسا ومبدأ للتفاهم والتعبير عما يجول في الخواطر ويعتلج في النفوس .

فمما لا يقبل الشك ، ان المجتمع الذي تحكمه لغة واحدة فانها تطبع افراد هذا المجتمع بطابع يميزهم عن غيرهم من المجتمعات الاخرى ، فلهم ثقافتهم الخاصة ، وتاريخهم وماضيهم بما في ذلك الماضي من انجازات واعمال الامر الذي يوحد بين مشاعرهم ويربط بين مصالحهم الخاصة والعامة ، وبذا يكونون امة لها طابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها من الامم .

واذا استطاعت اي امة من الامم ، ان تحافظ على اهم مقوم من مقوماتها ، فقد كفلت بقاءها ووجودها فاذا كانت المجتمعات البشرية تكون اجسام الامم ، فان اللغة هي روح وجوهر هذه الاجسام التي لا وجود لها بدونها .

والذي احب ان اشير اليه هو ان اللغة اذا كانت تؤثر في تكوين الامم ، فلا ننسى عاملا مهما له تأثيره الذي لا يقل باي حال عن تأثير اللغة ، واعني به الدين ، الذي يولد وحدة بين الافراد الذين ينطوون تحت رايته فهو يلهب مشاعرهم واحاسيسهم وينظم عواطفهم ونزعاتهم التي تؤثر في كل اعمالهم ، ولا نعد مغالين اذا ما قلنا ان كل دين يقوم على لغة وشواهد التاريخ امامنا واضحة فاللاتينية مثلا .. قد انتشرت بواسطة الدين المسيحي ، كما انتشرت العربية بواسطة الدين الاسلامي ، الذي كفل وجودها ما يقارب من اربعة عشر قرنا من الزمان .

ولعل مما يظهر لنا مدى العلاقة بين الدين واللغة ، ان اللغة عندما تتراجع امام اللهجات العامية ، تجد نفسها في نهاية الامر في زوايا المعابد بعيدة عن مجرى الحياة ، فاللاتينية اليوم لا وجود لها الا في الصلوات والطقوس الدينية ، لانها دخلت في نطاق اللغات الميتة منذ قرون ، كما يقول ساطع الحصري .

ونحن لا نحب ، ان تكون لغتنا العربية ، في عداد اللغات الميتة ، بل نريد لها مزيدا من الحياة والبقاء ، تتحدى الزمن ، وتصرع الاقزام الذين يتطاولون عليها ، فتتكسر نصالهم تحت اقدامها ، والذي دفعني الى تقديم هذه النبذة عن اهمية اللغة في حياة الامم ، هو ما شهدته اللغة العربية من معارك طاحنة بينها وبين اللهجات المحلية ، وعلى وجه التحديد في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ، وذلك عندما انتشرت في دنيا العرب دعوات جديدة ، تهدف الى نبذ الفصحى واحلال العاميات محلها ، لانها في رايهم شاخت وعجزت عن ان تفي بمطالب الحياة والعلم والفن ، وكان يستتر وراء هذه الدعوات مخططات استعمارية ، تهدف الى تقطيع اواصر الامة العربية ، ليعيش كل بلد في عزلة عن الاخر ، ليسهل عليه ابتلاعها واحدة بعد الاخرى . وقبل عرض هذا المخطط ودعاته ، والصراع الذي دار بين حماة الفصحى ودعاة العامية ، سنبسط الحديث في اللهجات العربية ، وعلاقة المستشرقين بهذه اللهجات ، ثم نتوصل عن طريق هذا الى الصراع ومدى خطره على على اللغة .

— ٢ —

ليس بدعا ان يسود الوطن العربي لهجات متعددة متباينة في كثير من مظاهرها ، اقول ذلك وانا مطمئن الى ان لغتنا الفصحى بخير ، لان هذه الظروف التي تعيشها لغتنا في الوقت الحاضر ، هي نفس الظروف التي عاشتها في الماضي في عهد طفولتها ، فقد انقسمت العربية الى لهجات مختلفة ، قد تباينت ظروفها الطبيعية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية ، كما اختلفت ايضا البيئة الجغرافية لتلك القبائل ، فكان من الضروري تبعا لذلك ان تنقسم الى لهجات اقليمية ، ترتبط بالارض التي تعيش عليها ليس الا . وادى هذا الانقسام في اللغة الواحدة ، الى اختلاف في المظاهر الصوتية ، من عنعنة وكشكشة وتلتلة وكسكسة ، ولم يقف هذا الاختلاف عند المظاهر الصوتية فحسب ، بل تعداه الى الاختلاف في المفردات والقواعد ، وهذا ما نجده واضحا غاية الوضوح عند الرجوع الى كتب اللغة كالخصائص لابن جني والمزهر للسيوطي . غير ان هذه اللهجات المتعددة ، قد تهيات لها فرص متعددة للاحتكاك بغيرها من اللهجات ، وذلك بفضل التجارة ومجاورة القبائل ، فترتب على ذلك ان دخلت هذه اللهجات مع بعضها في صراع لغوي طاحن ، كان النصر فيه حليف لهجة قريش ، واكتسحت هذه اللهجة معظم اللهجات الاخرى ان لم نقل جميعها ، واصبحت هذه اللهجة لغة الادب والشعر والفن ، على ان الذي ساعد هذه اللهجة على ان تتغلب على ما سواها عدة عوامل اقتصادية ودينية وسياسية ، الى جانب ما امتازت به هذه اللهجة من سعة في الثروة اللغوية ولطافة في الاساليب وغزارة في المادة ، الامر الذي جعلها تلبي مطالب الحياة على اختلاف انواعها ، ولما تهيات الظروف لهذه اللغة ان تخرج من نطاق ضيق ، الى مجال ارحب واوسع مع الفتوحات الاسلامية دخلت في صراع لغوي عنيف مع لغات البلاد المفتوحة ، كان النصر

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

فيها في بعض الاحيان حليف اللغة الغازية ، وذلك في المناطق التي لم تجد فيها مقاومة تذكر ، واحيانا خرجت(١) منه اللغة مشوهة ، لا تكاد تتبين فيها كثيرا من صفاتها الاصلية ، هذا الى ان الصراع كان بين العربية ولغات متباينة ، مما جعل الاثر المتروك في اللغة الغازية متباينا ايضا .

غير ان هذا الذي يتحدث عنه الدكتور ابراهيم انيس كان في بعض مناطق محدودة ، وبالاخص في المناطق التي كانت لها لغات عريقة ذات حضارة ومجد ، فهي الحالة الوحيدة، التي تخرج منها اللغة الغازية مشوهة الى حد ما ويقرر علماء اللغة انه متى سمحت الظروف للغة ما ، ان تنتشر في مناطق واسعة من الارض ،وتتحدث بها طوائف متعددة من الناس ، اصبح من العسير عليها الاحتفاظ بوحدتها مدة طويلة من الزمن ، بل لا بد لها من التشعب والانقسام الى لهجات متعددة تسلك كل لهجة طريقا يختلف كلا او بعضا عن غيرها ، وان ظلت متفقة الى حد ما في وجوه اخرى ، اذ يترك الاصل اللغوي اثرا واضحا لما بين هذه اللهجات من اواصر القرابة ، وهذا ما حدث للعربية بالذات فلم ولن تفلت من هذا المصير ، وانقسمت الى لهجات متعددة وعلى وجه التحديد عندما بدأت الوحدة العربية بالتصدع واستقلال الدول واحدة تلو الاخرى على اثر سقوط الدولة العباسية (٢) فاهملت اللهجات ، ولم تجد من يحد من سلطانها او يقطع دابرها ، فاتسعت ووجدت المجال خصبا للانساع ، فتناتلها الخلف عن السلف تاركا كل جيل اثرا من آثاره فيها ، وهذا هو السر فيما نشاهده اليوم من تعدد اللهجات العربية ، وان كانت تبدو في الافق محاولات لتقريب هذه اللهجات بعضها الى بعض ، او لتوسيع هوة الخلاف بينها ، او لدراستها دراسة علمية تزيهة بعيدة عن الغرض ، غير اننا سنتناول الدراسة العلمية في البحث ، لنتوصل عن طريقها الى كيفية انحراف هذه الدراسة عن الغرض العلمي ، واستفادة المغتصب الدخيل من هذه الدراسة في بث التفرقة بين العرب في مختلف ديارهم .

— ٣ —

في منتصف القرن التاسع عشر، اهتم المستشرقون اهتماما كبيرا بدراسة اللهجات العربية دون تمييز، وكانت هذه الدراسة تأخذ الطابع العلمي الجاد ، اذ كان الهدف من ذلك ، هو المقارنة بين هذه اللهجات المتعددة لمعرفة مدى اتساع الفروق او ضيقها ، لكي يسهل عليهم بالتالي فهم اللغة العربية والثقافة العربية ، فعمدوا الى تقسيم اللهجات العربية الى خمس مجموعات تضم كل مجموعة لهجات متفقة في اصولها متقاربة في مفرداتها ، واول هذه اللهجات التي اهتموا بها اهتماما كبيرا واولوها عناية فائقة على اعتبار انها هي موطن الفصحى هي اللهجة الحجازية (٣) ، ويندرج تحتها لهجة نجد واليمن ، وثانيتهما هي اللهجة السورية ويدخل تحتها لهجة اقليم الشام الكبير ، وثالثتهما اللهجة العراقية ، وتضم جميع اللهجات المستخدمة في العراق، باستثناء اللهجات الاخرى الموجودة في العراق والمنحدرة من اصل غير سامي او من سامي غير عربي ، ورابعتهما اللهجة المصرية ، وتشتمل على جميع اللهجات المصرية بالاضافة الى لهجات السودان الشمالي ، وخامستهما هي اللهجة المغربية ويدخل تحتها جميع اللهجات المستخدمة في اقليم المغرب العربي الكبير ، ما عدا اللهجات البربرية .

وكان هذا التقسيم ضروريا لمعرفة الفوارق اللغوية بين هذه اللهجات المختلفة ، وهذا في رايي هو المنهج العلمي الذي يوصل الباحثين الى النتائج التي يدأبون ليصلوا اليها، حين ينتقلون من قضايا معلومة الى نتائج مجهولة ، فالفت الكتب ودونت الملاحظات ، واجريت مئات التجارب، وقام العلماء برحلات الى الشرق موطن هذه اللهجات ، حيث سجلوا هذه اللهجات لدراستها دراسة علمية نزيهة بعيدة عن الاغراض ، فكانت بحق دراسة ممتازة لانها توقفنا على تاريخ هذه اللهجات ، ولا سيما اذا تذكرنا انهم قد سبقونا في مناهج البحث ، فيما يتصل بمثل نوعية هذه الدراسات ، الامر الذي لا زلنا حتى الوقت الحاضر عاجزين عن اللحاق بهم ، على الرغم من اننا قمنا بترجمة كثير من الابحاث اللغوية التي الفها هؤلاء المستشرقون .

ولعل مما يؤسف له ، ان لا نجد في العالم العربي مدرسة تهتم في شؤون الدراسات اللغوية اهتمام المدارس الغربية سوى مدرسة دار العلوم التي تحتل الريادة في عالمنا العربي ، اما ما عداها من المدارس الاخرى ان وجدت فهي لا تتعدى حدود البلد الذي تنتمي اليه ، على حين اننا نجد عشرات المدارس الغربية منهمكة في تحليل لهجاتنا في معاملهم اللغوية ، غير ابهين بالتعب الذي يصيبهم من جراء دراستهم للهجات ليست لهم ، وذلك لكي يشبعوا غريزة البحث العلمي في نفوسهم من جهة ، ويتوصلوا الى معرفة نفسياتنا كامة واحدة ، ذات لهجات متعددة من جهة اخرى ، ولكي يضعوا ملاحظاتهم ونتائجهم في خدمة حكوماتهم ، وهو التطور الذي بدأت فيه مثل هذه الدراسة تنحرف عن خط سيرها الى خط جديد يخدم مصالح المستعمرين والدخلاء الذين استفادوا فائدة كبرى من نتائج وملاحظات علمائهم فيما يتصل بسياسة العالم العربي .

— ٤ —

بانتهاء الحرب العالمية الاولى ،

واحتلال اجزاء كبيرة من عالمنا العربي بدأت تظهر في بلادنا سياسة لغوية استعمارية جديدة ، تهدف الى تقسيم العرب الى امم متناثرة ، لا رابط يربطها ولا تاريخ يجمعها ولا امال توحد بينها ، ومن هنا نلاحظ ان دراسة اللهجات لم تعد دراسة علمية كما كانت من قبل ، بل حولت دفتها الى هدف سياسي بحت ، فاصبح ترويج اللهجات والحث على التمسك بها هدف المستعمر ، واخذ ينفث فينا سمومه القاتلة ، اذ يرى انه يجب على كل امة من امم العرب ، ان تحرص كل الحرص على وجودها الذاتي ، بحيث يصبح لكل امة لسان تنطق به والا فهي امم متأخرة ، لا تتطور مع تطور اللغات ، وكان بهذه الدعوة يوهم نفسه واتباعه ، ان مصير العربية وبجانبها اللهجات مصير اللاتينية سواء بسواء ، فما المانع ان تسير اللغة العربية في نفس الخط الذي سارت فيه اللاتينية قبلها « فاذا حمل المبشرون (٤) والمستعمرون العرب على الكتابة باللغة العامية ، اصبح لكل قطر عربي لغة خاصة ، او لغات متعددة وحينئذ يصبح العرب وحدات لغوية فكرية غير متقاربة ، ثم تتنافر هذه الوحدات مع الزمن . »

وقد انتشرت الدعوة الى العاميات في كل صقع من بلاد العرب، وحمل لواءها الدعاة الاجانب في بادىء الامر من امثال : وليمور ، ووكلس ، في مصر ومارسنيون ، في سوريا ، فلم تصادف هذه الدعوات من النجاح ما كان متوقعا لها ، فراى المستعمرون ان يحمل اعباء هذه الدعوة ابناء اللغة انفسهم ، فتأثيرهم في ابناء جلدتهم اقوى واشد من تأثير الدخيل، فمركز اهتمامه بالدرجة الاول على من اكملوا دراساتهم العالية في الجامعات الاوروبية ، من امثال استاذ الجيل لطفي السيد في مصر والخوري مارون في سوريا وجورج كفراوي في لبنان ، وانساق هؤلاء بحسن نية او بغير حسن نية في هذا التيار باعتبارهم الطلائع التقدمية للثقافة الجديدة ، ضاربين بعرض الحائط جميع الاعتبارات الدينية والاجتماعية والتاريخية ، التي تملي علينا ان نحتفظ بلغتنا لتكمل وجودنا كامة اثرت في حضارة الانسانية وتأثرت بها .

وقد دارت معارك فكرية طاحنة بين الدعاة والحماة نشطت فيها الاقلام وشحذت فيها العقول ، واشتريت الصحف ، ويمكننا عموما حصر هذا النزاع في ثلاث (٥) مراحل هامة ..

١ ــ الدعوة الى العامية ، وقد حمل رايتها دعاة الانفصال واعوان الاستشراق .

٢ ــ الدعوة الى تقريب العامية والارتفاع بها الى الفصحى ، كان هناك مشكلة تتطلب حلا !

٣ ــ الدعوة الى الفصحى والدفاع عنها ، وهو مجموعة الردود العكسية للدعوة الى العاميات وقد حمل لواءها شيوخ العربية ورجالها الافذاذ .

وسنعرض لهذه المستويات على حدة لنلقي بعض الضوء عليها وعلى ما يكتنفها من غموض ، لنناقش الدعاة في دعاواهم ، ولنرى هل تصمد دعاواهم امام المناقشة الجادة ام انها تتهافت كتهافت الفراش على السراج.

يرى لطفي السيد ان « لغتنا واسعة في القاموس ضيقة في الاستعمال ، مخصبة في المعاني والمسميات القديمة ، مجدبة في المعاني الجديدة والاصطلاحات العلمية ، قد انقطع رقيها من قرون طويلة ، فوقفت عند الحد الذي وصلت اليه ايام النهضة العباسية ، فهي الان ، ــ لاننا هجرناها في المحادثة الى لهجة غير مصرية ولحن غير مفتغر ــ صارت تراكيبها غير مستولة على الالسن ولا حية بالاستعمال (٦) . »

وواضح من كلام استاذ الجيل، ان فيه بعض الحق وفيه بعض الباطل فاما ان لغتنا واسعة في القاموس فهذا حق ، وهو حجة لها لا عليها فسعتها وثراؤها يشفعان لها في اتخاذها اداة للتعبير ، وامتياز اللغات انما هو بكثرة طرق اساليبها ، ولغة تتمتع بهذا الثراء لا شك انها ارفع من اللهجات المنحدرة عنها والتي حاول الاستاذ لطفي ان يدعو لها عن طريق غير مباشر ، فالذي نعرفه ويعرفه من له ادنى نظر ان اللغات العامية فقيرة ومدقعة في الفقر ، ومجدبة في الفاظها ومعانيها ، واما انها ضيقة في الاستعمال ، فهذا عيب فينا لا فيها ، اذ يمكننا بكل سهولة ويسر ان نوسع في استعمالاتها اما عن طريق النحت او الابتكار او بعث ما اصبح قيد المعاجم اللغوية ، والحقيقة التي لا مراء فيها هي ان اللغات الحية تعتريها قوانين التطور والتغير فقد يأتي وقت تتكمش فيه الالفاظ وتتقلص راقدة في المعاجم ، وقد يأتي عليها دور يتجدد ما انكمش، ويبعث ما اختفى وهي بهذا خاضعة لقانون المد والجزر ، ومرتبطة بحاجة المجتمع والجماعة البشرية ، واما احتجاجه من انها مجدبة في المعاني الجديدة ، فان كانت المعاني التي يقصدها استاذ الجيل هي الاصطلاحات العلمية التي بدأت تغزو اللغة العربية منذ اوائل القرن الحالي ، فالمسألة سهلة لا تحتاج الى هذه الضجة والضوضاء .. وتلك مهمة المجمع اللغوي ، فبامكانه ان يوجد مسميات لهذه المصطلحات ، اما عن طريق النحت او التعريب ، وقد واجهت هذه المشكلة نفسها اجدادنا العرب حينما نقلوا التراث الاجنبي الى العربية فاستطاعوا ان يتغلبوا عليها بطريق النحت او التعريب ، ولم يجدوا في ذلك اي غضاضة ، واما ان كانت المعاني التي يقصدها غير هذه ، وانما يتخذها كستار او واجهة لهدم

اهم مقوم يربط العرب بماضيهم الحافل وتراثهم النفيس فتلك قضية اخرى .

اما ما يدعيه سلامة موسى احد اقطاب الدعوة الجديدة من « الايكونّ (٧) للمجتمع لفتان احداهما كلامية ، اي عامية والاخرى مكتوبة، اي فصحى كما هي حالنا الان في مصر وسائر الاقطار العربية لان نتيجة هذه الحال ان اللغة المكتوبة تنفصل عن المجتمع ، فتصبح كاتها لغة الكهان التي لا تتلى الا في المعابد » .

فمما لا شك فيه ان هذه الدعوى التي يثيرها **سلامه** في كلامه السابق دعوى ساذجة وباطلة ، وحجتها لا تنهض بها ، فالذي نعرفه ويعرفه من له المام ببعض اللغات ، ان معظم لغات العالم تحتوي على لهجة كلامية واخرى كتابية ، ومن هنا نلاحظ ان **سلامه موسى** ، يحاول ان يضللنا لو استطاع الى ذلك سبيلا واني له ذلك فالحقيقة التي لا يجهلها هؤلاء وان جهلها كثير من الدهماء ان الانزواء تحت جناح العاميات ، يقطع صلتنا بدستور حياتنا ، وهو القرآن الكريم الذي نحن في امس الحاجة اليه والذي لا قيمة لنا اطلاقا بدونه .

ان التخلي عن الفصحى هو امتهان لكرامتنا ومقدساتنا ، كأمة ذات امجاد حضارية اثرت في ثقافة البشرية وتأثرت بها ، فضلا عن انها الرباط الذي يربط حاضرنا بماضينا المشرق بما يحفل به ذلك الماضي المجيد ، من انجازات ادبية وفكرية تعد مفخرة من مفاخر ابائنا واجدادنا .

لم يقف حماة الفصحى موقفا سلبيا من هذه الدعوات الهدامة ، بل شمروا عن سواعدهم وخاضوا المعركة بكل امانة وصدق ، وهذا محيي الدين الخطيب يرد على السيد محمد فريد ابو حديد حينما قدم الاخير مشروعا عن موقف الفصحى من العامية ، وجه فيه انتقادات كثيرة الى الفصحى .. ان « الانكماش تحت جناح الادب العامي سيهدم تعاوننا الثقافي وغير الثقافي مع الدول العربية وسيصرفنا ويصرف عنا هذه الاقطار ومتى تم تحويل مجمع اللغة العربية الى مجمع اللغة العامية ، وصدرت صحف القاهرة ومطبوعاتها باللغة التي تتخاطب بها حماتي مع جارانها ، تم بذلك بتر الاواصر الجغرافية لا بين العرب والمسلمين فحسب بل بين الوجه البحري والقبلي في مصر » .

ولم تكن الدعوة الى العامية مقصورة على مصر وحدها ، بل جاوزتها الى لبنان وسوريا ايضا وهذا هو الاستاذ **سعيد الافغاني** صاحب كتاب « حاضر اللغة العربية في الشام » يبين لنا كيف فشلت هذه الدعوة في سوريا ، وانتقلت الى لبنان متخذة من اكبر هيئة علمية في لبنان مقرا لها « **فمن جاءات هذه الدعوة خلية في الجامعة الاميركية تعلن وتسر وتلف وتدور تدعي التيسير والدراسة الخالصة وتبسيط القواعد ، فاذا قرأت هذه المحاولات عرفت ان الغرض ليس دراسة اللهجات انما العمل على ترسيخها وتوسيع الشقة بينها** » .

ولعل ما اشار اليه الاستاذ سعيد الافغاني ، يوضح كثيرا من ملابسات بعض الكتب التي صدرت في لبنان ، والتي تقطر حقدا على العروبة مبدأ والفصحى لغة ، نخص منها بالذكر تلك الدراسة التي قام بها الدكتور **جبور عبد النبي** في الشعر العامي اللبناني والتي حاول فيها اقامة سد منيع من شعراء الزجل لصد امواج العروبة الطاغية على الجمهورية اللبنانية كما يقول .

وهناك كتاب اخر للدكتور **انيس فريحة** وهو محاضرات في اللهجات واسلوب دراستها « **والذي نعى فيه على علماء العربية القدامى ، نظرتهم الى اللهجات على انها تقهقر وانحطاط لغوي Linguistic degeneration متخذا من كسر اول المضارع في النطق العامي دليلا على عدم صحة ذلك الرأي على اعتبار انها لغة قديمة سابقة على الفصحى ، فكيف يمكننا ان ننظر الى كسر اول المضارع على انه انحطاط لغوي ؟**

اما ان كسر اول المضارع لغة قديمة ، فهذه حقيقة لا تقبل الجدل ، واما ان علماء اللغة نظروا الى مثل هذه الامثلة التي لها اصل قديم لدى القبائل البدوية ، على انها انحطاط لغوي ، فهذا غير صحيح اطلاقا ، وكيف يكون ذلك ، وقد زعم بعضهم انها لغة ترشية !! الا ان اللغات منهم ينسبونها الى **قيس وتميم واسد وربيعة** ، على اعتبار ان كسر اول المضارع احدى الخصائص البدوية ، ولم يقع ذلك في لهجة قريش ، فالامثلة التي يستشهد بها الدكتور فريحه لا تدخل تحت وصف «الانحطاط اللغوي » في نظر علماء اللغة ، فالانحطاط المقصود — ان كانوا قد صرحوا به فعلا — انما هو تلك الامثلة التي تبتعد عن الاصل اللغوي الذي تطورت عنه متخذة معنى وشكلا اخر مخالف للاصل اللغوي .

ويقول ايضا « **ونحن على يقين ان العرب الاحياء ، يقرأون الفصحى على غير ما كان يقرأها الفصحاء في العصر الاموي. اما من جهة التكلم فظاهر ان لساننا العربي اليوم غير لسان العرب في الامس البعيد** » .

نرى من خلال ذلك النص ان الاستاذ انيس فريحة يتفق مع الاستاذ **لطفي** في الفقره الاخيرة ، حيث يرى كل منهما ان لغة اليوم ليست لغة الماضي .

على ان هناك بعض الكتب الاخرى ، التي لا يتسع المجال لعرضها وبيان محتوياتها وانما نكتفي بذكر اسمائها لندع للقارىء مهمة الرجوع اليها ان اراد ذلك،منها « نحو عربية ميسرة » لانيس فريحة « التحفة العامية » شكري الخوري ، « في

متلو هلكتاب » الخوري مارون، قواعد اللهجة اللبنانية ــ السورية للاب رافائيل نخلة ، والكتاب الاخير موضوع بالفرنسية والنصوص مكتوبة بالحرف اللاتيني .

وفي اعتقادي ان هؤلاء الداعين الى استخدام العامية في جميع الشؤون التي تستخدم فيها الفصحى اما قوم سذج ، واما قوم يهدفون الى نوايا خبيثة ، والا فهل يعقل ان تستخدم لغة عامية فقيرة في مفرداتها وتراكيبها مضطربة في تحرير وظائف كلماتها ، في تسجيل الفنون والافكار والحقائق ، لا اظن ذلك ، هذا الى ان هناك التزامات اخرى تفرضها الفصحى علينا ، منها الالتزام الديني ، اذ ان الفصحى لغة القرآن الذي نستمد منه تعاليم السماء ، فكيف يمكننا الاحتفاظ بديننا ، اذا اضعنا لغتنا ، واما الالتزام التاريخي ، فهو ان عظماء امتنا قد تركوا لنا تراثا عقليا ، يحسدنا عليه العالم كله ، والذي يحاول الاستعمار بدعوته هذه فصلنا عن ذلك التراث القيم ، الذي يقبع معظمه في متاحف العالم ومكتباته، واما الالتزام الاجتماعي ، فهو اننا امة مكونة من ثمانين مليونا من الناس ، يعيشون وسط منطقة هائلة ، تمتد من الخليج العربي شرقا الى جبال الاوراس غربا ، يتكلمون العربية ، ويكتبون بها فكيف يتم التفاهم بين ابناء هذه المنطقة ، لو اتخذت كل جماعة العامية لغة رسمية لها .

ولا يسعني هنا قبل ان انتقل الى الطور الثاني ، من الصراع اللغوي ان اشير اشارة خفيفة الى ان كثيرا من اخواننا المثقفين ، لا زالوا يعانون كثيرا من وطأة الاستعمار الفكري ، الذي يعتبر من اخبث انواع الاستعمار ولعل كتابا ككتاب « الغزو الفكري » **لجلال كشك** ، يلقي ضوءا ساطعا على هذه المشكلة التي لم نتخلص منها حتى الان .

ويبدأ الطور الثاني من معارك الفصحى ، بوم ان كتب الناقد المعروف **لويس عوض** تسع مقالات في جريدة الاهرام عن شيخ المعرة ، مشوها فيه التراث العربي مرددا اقوال المغرضين والحاقدين ، فيتصدى له الاستاذ محمود شاكر بمقالات نارية في مجلة الرسالة ، هزت اروقة جريدة الاهرام ورجال الفكر في مصر، وقد استطاع الاستاذ محمود ان يتعرض لدور رفاعة الطهطاوي والمقتطف وكارل فولرس وولور ، في الدعوة الى العامية ، ومحاولاتهم اليائسة للقضاء على الفصحى ، فنفضحهم وكشف خططهم الخبيثة ، حتى انتهى الى الداعية الجديد الذي حاول ان ينجح فيما فشل فيه من هم اقدر منه على النجاح .

« وكيف اختير (٨) ليقوم في اكبر صحيفة في العالم العربي والاسلامي، متعريا متجردا من كل حياء ، لكي يتحدى ملايين العرب والمسلمين ، بكل سواة من سوآته ، معالنا غير مستتر اما الان وقد رفع الستار عن خبائثه التي يرتكبها فانه قد لجا الى الحيلة القديمة ، التي كان قد اذاعها في « بلوتولند » حيث دعا الى العامية المصرية والى ترجمة القرآن الى هذه العامية ، ثم قال انه وجد الناس قد استنكروا دعوته ، فلذلك سكت مؤثرا ان يتولى البيان عن رأيه مسلم لا مجال للطعن في نزاهته » .

وقد كنا نظن ان لويس عوض سوف يدخل في معركة حاسمة مع الاستاذ شاكر ، لا سيما اذا تذكرنا ان الاستاذ شاكر ليس بالاديب المجهول الذي يأتن لويس عوض من الدخول معه في معركة .. اذ من المعروف ان الاستاذ شاكر له معارك طاحنة مع كثير من رجالات الفكر في مصر ، وعلى راسهم الدكتور طه حسين على سبيل المثال لا الحصر ، في الوقت الذي كان فيه لويس عوض يتحسس طريقه نحو الكتابة الادبية، ولشد ما فاجأني ما رواه لي الاخ الاديب **خالد سعود الزيد** في مهرجان الشعر المحلي ، من ان لويس عوض كان ينوي ان يرد على الاستاذ شاكر الا ان دخول شاكر السجن ، جعل لويس عوض يعدل عن رأيه ، اذ ليس من المروءة والعدل مهاجمة رجل خلف قضبان السجن ، ولا شك ان ما سمعه الاخ خالد ليس الا احدى الشائعات التي كان يطلقها هو واعوانه لكي يبرر سكوته عن الرد والا فهل يسمح ان يقول لنا لويس عوض اين كان خلال تلك المدة الطويلة ، التي اخذ فيها الاستاذ محمود شاكر يفضح دوره ويمزق القناع عن وجهه .

وكان قصارى جهده تقديم كشف بتوزيع مجلتي الرسالة والثقافة ، مبينا لنا ان ما توزعه هاتان المجلتان لا يغطي تكاليف انتاجهما ، وهو بهذا يحاول ان يسكت هذا الصوت الذي انطلق من الرسالة ولو بالدعوة الى اغلاق منبرين من منابر الفكر العربي بطريق غير مباشر حتى يسرح ويمرح.

ولعل مما يبين لنا شدة هذه المعركة الاخيرة ، وتعمقها في جذور الحركة الفكرية في مصر ، هو ما حدث في عيد العلم في نفس السنة التي بدأت فيها المعركة ، والذي وقف فيه الاستاذ عزيز اباظه يدعو الى صون الفصحى والحفاظ عليها من طغيان العامية ، ويناشد المسؤولين ان يوقفوا زحفها على لغة الفكر والروائع والفنون ، فما كان من جهلة الفصحى ومن لا يحسن ان يبصر وجه الحق اما لغروره او لقلة معرفته وضحالة ثقافته او لعدم درايته بالموضوع ، الا ان ينساق معهم في مهاجمة الفصحى ، والداعين لها ، ولكن هذه الصيحات صيحات الموت والاحتضار لم تدم طويلا ، فخبت فجاة كما هبت فجاة ، وان كانت تحاول اقتناص الفرص لتعود من جديد ، وقد ادلى الدكتور طه حسين برايه في هذا الموضوع فقال بما لا يدع مجالا للشك : ان الذين

يكتبون بالعامية وأنادين بها كلغة للفن والادب انما هم من جهلة الفصحى .. ولكن العجيب في هذا ، ان الدكتور طه عاد فناقض نفسه بشكل واضح ، عندما تحدث في التلفزيون في نفس السنة ، وكان يجيب على عشرة اسئلة مقدمة من الادباء والكتاب وقال : انه لا يمانع في استخدام بعض الالفاظ العامية ، حين تكون هناك ضرورة لذلك !!

فاي ضرورة تلك التي تبيح استخدام كلمة او بضع كلمات عامية في لغة الفكر والتراث ، اللهم الا اذا كان الدكتور طه يرى ان هذه الالفاظ التي يبيح استخدامها ، اكثر دقة وعمقا وهذه دعوى لم يقم عليها دليل، وقضية مشكوك فيها .. وقد كان بودي ان اقوم بعقد موازنة قصيرة بين الفصحى والعامية الا انني عثرت على بحث قيم نشرته الرسالة في عددها ١١٠٢ يتناول هذه النقطة بالتفصيل فعلى القارىء ان يرجع الى البحث المشار اليه ان اراد معرفة هذه النقطة .

ويبقى في النهاية ان نتحدث عن دور المنادين بتقريب العامية من الفصحى ، وهم بلا شك قوم مخلصون ولا داعي لان نتهمهم بعدم الاخلاص ، ولكن كيف نستطيع ان نقرب العامية من الفصحى وباي سلطة نفرضها

فلغة المحادثة لا تفرض فرضا ، بل تتبع من الجماعة اللغوية نفسها ولا سبيل الى تعويقها او تبديلها او تغيير مجاريها ، على حين يرى الدكتور ابراهيم انيس في كتابه محاضرات عن مستقبل اللغة العربية المشتركة ، انه من المستطاع القضاء على اللهجات بسلطة تشريعية .

«وللقضاء على سلطان تلك اللهجات المحلية ، نحتاج الى امر من سلطة تشريعية» . والدكتور ابراهيم يتفق مع ما نشره الدكتور انيس فريحة من قبل في كتابه محاضرات في اللهجات واسلوب دراستها ، والذي دعا فيه ايضا الى استخدام السلطات العليا، في معالجة مثل هذه الامور اللغوية ، الا ان الخلاف الذي ينحصر بينهما ، هو في الطريقة التي يرى كل منهما انها افضل من غيرها ، فالدكتور ابراهيم يدعو الى القضاء على تلك اللهجات باستخدام السلطات التشريعية ، على حين يدعو انيس فريحة الى استخدام كل السلطات من عسكرية وسياسية وادبية واجتماعية في رفع اللهجة المحلية الى مرتبة اللغة القومية الرسمية .

واذا فرضنا جدلا ، اننا استطعنا ان نقضي على جميع اللهجات العربية بسلطة تشريعية ، وجعلنا الناس يتحدون بلغة واحدة ، الا يمكن لهذه اللغة ان تتصدع من جديد ؟ لا سيما اذا ما وضعنا في اعتبارنا، ان المتكلمين بها مختلفون ، لا من حيث الاصل فقط، بل ومن حيث التكوين الجسماني علاوة على تنوع الحياة الاجتماعية في الوطن العربي واثرها الهام في الحديث والتعامل .

وآن لنا ان نتساءل الان بعد هذا العرض ، كيف نستطيع ان نحل المشكلة اذن ؟

وردي على هذا ، انه ليست هناك مشكلة على الاطلاق تتطلب حلا فاختلاف لغة الكتابة عن لغة الحديث شيء طبيعي في معظم اللغات ، ففي كل امة من الامم لهجة حديث ، ولهجة كتابة ، وكان **العقاد** رحمه الله يرى انه لا يمكن ان يأتي اليوم الذي يكتب فيه « فردوس ميلتون » بلغة العامل الانكليزي ، وفلسفة « كانت » بلغة المزارع الالماني ، وعلى هذا فالراي الذي اراه ، ان تبقى اللغة العربية جنبا الى جنب مع اللهجات المحلية ، ولا خطر اطلاقا على الفصحى ، فقد تعارف ابناء الوطن العربي من محيطهم الى خليجهم ، ان يكتبوا بالفصحى لغة الروائع والفنون ، وتعارفوا ايضا على ان يتحدثوا بلهجاتهم في احاديثهم العادية ، ولا سبيل الى تغيير ذلك وتلك سنة الحياة .

١ — في اللهجات العربية ، دكتور ابراهيم انيس ص ٢٨

٢ — نفس المصدر .

٣ — فقه اللغة د. عبد الواحد وافي

٤ — التهذيب في البلاغ العربية — عمر فروخ

٥ — اللغة العربية بين حمائها وخصومها — انور الجندي .

٦ — المعارك الادبية — انور الجندي ص ٧٣

٧ — البلاغة العصرية — سلامة موسى ص ٤٧

٨ — الرسالة العدد ١١٠٠ فبراير سنة ١٩٦٥

نقد الكل لا الجزء ..

ولقد لاحظت ان طريقتنا في دراسة النص الادبي تشبه الى حد بعيد عملية مجاورة يقوم بها مهندس مجنون ، كان تطلب اليه ان يقدم تقريرا عن المواد الانشائية لعمارة انتهى بناؤها حديثا فيعمد الى تهديمها كلها ليدرس كل حجر بصورة مفصلة ثم يعود فيحصي المواد التي شاركت في تماسك البناء الى انابيب الاختبار فلا تحصل في النهاية الا على حطام مع تقرير علمي مختار يشير الى جودة تلك المواد . هذا ما يحدث غالبا في دراسة النص الشعري ، فبعض الناس ينظرون اليه حرفا حرفا وكلمة كلمة لا يستطيعون ان يحكموا على البناء الا بتهديمه وفحصه جزءا جزءا ، لذا قال قسم من النقاد في معرض تناولهم النصوص ان الشاعر لو استعمل هذه الكلمة لكان اوقع .. الخ انهم يفحصون جزءا فشيئا من الضوء على النص الادبي ويدرسون فقط ذلك المقطع الضاء ثم ينتهون منه فيسلطون الضوء على جزء آخر وهكذا ..

الدكتور جلال الخياط
من مقالة مودة الى الادب العربي
غير المقروء

رفض الهزيمة

ألقيت في مهرجان الشعر الثامن ٢١/٤/١٩٦٨

محمود حسن اسماعيل

أرفضُ حتى أنْ أتوهَّمَ ، نعْشَ خَيالٍ عبرَتْ فيهْ ..
أرفضُ حتىّ صوتَ القدَر ، إذا ما انْحدَرتْ من أيْديهْ ..
أرفضُ خطْوَ العُمْرِ ، إذا لمْ تُصْبِحْ عدَماً لا يَدْريهْ ..
ترفضُ روحى كلَّ رؤاهـــا ..
يرفضُ زَمَنى أنْ يَحياهـــا ..
يرفضُ صمْتى هَمْسَ صداهـــا ..
يرفضُ غضبُ النَّاى سُراهـــا ..
.. يرفضُ وهْمِى .. أنْ يتَمثَّلَ طيفَ أسىً منها ، يُخْزِيهْ .
يرفضُ أنْ يَلْقاها شبَحاً ، ريحُ اللَّعنة لا تَطْويـهْ .
يرفض وَتَرى أنْ يعزفَهـــا ،
يرفض خَلَـدى أنْ يعرفَهـــا ،
وإذا قَدَرٌ دامى الخُطْوة ، مَرَّ علىَّ ، ودَسَّ أســـاهْ ،
وغَفا قَدَرٌ .. كان بصَدْرِىَ سَدَّ زوال ، لَوْ لاقـــاه ،
ودنَتْ مِنِّىَ أفْعَى التِّيـهِ ، ، هتَفْتُ وأمْسِىَ لا أحْكيهْ :
أرفضُ حَتَّى أن أتوهَّم نعْشَ خَيالٍ عبرَتْ فيهْ ..
ترفض مثلى أرضٌ سمعت نجْوَى اللهِ على شَفَتَيْهـــا
أصغتْ ، ورَنتْ ، ثمَّ أضاءتْ حلَكَ الدنيا من خَدَّيْهـــا
ثُمَّ تهادَى خطوُ الرُّسُلُ يُدَفِّقُ نـوراً بيـن يَدَيْهـــا
عانقَ فيها كلُّ نبيٍّ مَـرَّ .. أخـاهْ ،
وغدَتْ كل حَصاة فيها قُدْسَ صَـــلاهْ ،
قُدْسَ لقاءٍ بارَكَ وَجْهُ اللهِ ثَـراهْ ،
حين أتاها حادِى النُّور يشُقُّ ضُحـاهْ ..
فوقَ سفينٍ عبرَتْ لجَّ الغيْب وطارت دُون شِـراعْ
غير نداءِ الأفق الأعْلَى سبَّحْ فى يُمنـــاه شُعـــاعْ

فَدَنا منـه وشربَ الحَقَّ من الآيـاتْ ..
ومضَى يُنْقِذُ وجْهَ الأرضِ من الظُّلُمـاتْ ..
كل ظلامٍ مرَّ عليْه ، توهَّجَ نُوراً منـه وذابْ ..
.. غيرَ وجُوهٍ ، أبَت اللَّعنةُ ملْءَ دُجـاها أنْ تنسابْ .
حملَتْ حقدَ الكون ، وسارَتْ تئِدُ الطُّهْرَ بكل تُـرابْ .

ثُمَّ رماها التِّيهُ ، فألْقَتْ عارَ خُطا فى المِحْـرابْ
مهما نَهَبَتْ مِنِّى ، مَهْمـا .. بنْتُ النَّذْر ولا أرْوِيـهْ ،
أرفُضُ حتَّى أن أتوَهَّـمَ نعْشَ خَيالٍ عبَرَتْ فِيهْ ..
أرفضُ نورَ الشَّمس إذا أحلامى لم تَقْطفْهُ شَرارْ
وتجرِّعُهُ غضب العِزَّةِ ، وتَلقِّنُهُ حِقْـدَ الثَّـارْ
وتُجَسِّدُهُ فوْقَ سَماها ، بغْتَةَ هَوْلٍ فى إعصارْ
كل وُجودِى فيـه يَدُورْ
كل زمـانى فيـهُ عبُـورْ ..
كلُّ دُروبى فيـهِ سَعيرْ
كل كيـانى ، فيـه أسِيـرْ ..
كل الماضى ، كلُّ الآتى .. كلُّ حياتِى قَيْدَ خُطاهْ ..
.. حتَّى يسْحَقَ هذا الليلَ ، ويُهْلِكَ فى جنبَىَّ دُجـاهْ
حتَّى يُورِقَ فى مَسراهْ
صوتٌ كُبِّـل فيـه صـداهْ
فى مِئْذنة ، وقفَتْ تجْأَرُ فى الظُّلُمات ، بلا كَفَّيْـنْ
لا تَسْبيحٌ ، ولا تَرْتيلَ ، يَعِجُّ به ثانى الحَرَمَيـنْ
ذُبِحَ النورُ علَيْه ، وعاد رُفات دعاءٍ من شَفَتَيْنْ
وغدا الرِّجسُ يدُوسُ ثَراهُ ، وينْهَشُ فيـه بالقَدَمَيْنْ ـ

مهما دنَّس باغ فيـهْ ، مَهْما فجرَتْ أمُّ التِّيـهْ ؛
أرفُضُ .. حتَّى أن أتوهَّمَ ، نعْشَ خيالٍ عَبرتْ فِيهْ ..
يرفض شيءٌ .. ظَلَّ يغنِّى فوقَ جَبينى طُولَ العُمْرْ
ذوَّبَ كِبْرَ الشَّمْس وذابَ ، فأَنْبَتَ فيه إباءَ الدَّهْرْ
لمَع النَّجْمُ ، وشابَ ضِياهُ ، وكُلُّ شعاع منـه يَمُرُّ ..
خلقَتْ منـه صَلاةُ البِيـدْ ،
أَلْفَ لَهـاةٍ .. أَلْفَ قَصيـدْ ..
تَبَـدَّى منه ، ثمَّ تُعيـدْ ،
.. لهَبَ العزَّة فى التَّغْريـدْ ..
شيءٌ .. منْهُ انتفَضَ الأَمسُ وشَقَّ حَشاىَ على سِكِّينْ
وأنى يزْأَرُ فى شَفَتَيْهِ ، قَسَمُ الثَّأْرِ بأَلْفِ يَمينْ
لَنْ أَتْرُكها .. وَخْزَةَ عـارٍ فىَّ لَعينْ ..
لن أُتركَها .. يُطْرِقُ منهـا أى جَبينْ ..
ترفضُ أرضى ، يرفُضُ عِرْضى ، يرفُضُ كِبْرٌ فىَّ طَعِين
يرفض وَجْهى ، يرفُضُ لهَبٌ تحْتَ جراح القَلْب دَفِينْ ..
يرفض كلُّ وجُودٍ حَوْلَى ، كُلُّ حَراك ، كلُّ سُكونْ ..
يرفض أنْ يحَياها قدَراً .. لم تَسْحَقْهُ رياحُ جُنونْ ..
حتَّى يصْعَقَ يومُ الثَّأْرِ خُطاها السُّودَ بكُلِّ بنِيهْ ..
حتى يَنْفُضَ حقدُ الرَّمْل صدَاها الآثم من أَيْديـهْ ..
حتَّى يرفَعَ وجْهُ القُدْسِ أذانَ النَّصرِ إلى حَامِيهْ ،،
أرفضُ .. حتَّى أنْ أَتَوَهَّمَ نعْشَ خيـال .. عَبرتْ فِيهْ ..

محمود حسن إسماعيل

في رحاب هذا الكون العجيب

النابضات..

سر غامض يكتشفه العلم الحديث

تمر العلوم الدنيوية في مراحل تطورية شأنها في ذلك شأن كل المفاهيم الانسانية والظواهر البيولوجية . وقد يكون علم الفلك صاحب اغرب تطور في العلوم جميعها .

قبل كل شيء ، لم يبدأ علم الفلك بالشكل الذي نعرفه عليه . فقد بدأ اول ذي بدء علم تنجيم . اذ كان الكهنة البابليون الاوائل منذ بداية التاريخ المعروف يرقبون السماء في الليالي الحالكة فيرون انها مليئة بنجوم ثوابت ذات اشكال معينة لا تتغير ، تتحرك فيما بينها خمسة اجرام صغيرة — هي عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل — ، وجرمان كبيران هما الشمس والقمر. وقد ادركوا ان لهذه الاجرام مميزات عن غيرها ، واعتبروا انها اجرام مقدسة تتقمص روح الالهة . وما جاء اليونان حتى اخذوا عنهم هذه المفاهيم واعتبروا ان هذه الاجرام هي الالهة نفسها . اما الرومان فقد حذوا حذو اليونان في هذه المفاهيم .

ومنذ نشوء الرصد السماوي في عهد البابليين ، كان القصد الاساسي هو معرفة حركات هذه الاجرام المقدسة وعلاقتها في تسيير حظوظ الانسان على الارض . لقد كان العلم كله في الواقع علم تنجيم ، ودراسة حركات هذه الاجرام انما تهدف الى التنبؤ بالاحداث التي ستقع له وبما سيصيبه من سعادة أو شقاء . وقد استمر علم التنجيم مندمجا بعلم الفلك حتى فترة متأخرة من العصر الحديث . ان جوهانس كبلر نفسه ، واضع قوانين حركات الكواكب حول الشمس كان منجما وكان يكتب الطوالع .

اذن فعلم الفلك نفسه لم ينشأ كعلم فلك . انما نشأ علما اخر ، او على الاصح علما كاذبا اخر ، لا صلة تربطه بالعلم الصحيح . وفي سبيل هذا العلم المزيف نشأت ارصاد وأبحاث قيمة كانت النواة لعلم الفلك الصحيح . وقد كان الرصد في البدء بالعين المجردة . وما تقدم علم التنجيم حتى نشأت بعض الات لقياس كالاسطرلاب والسدس والزوايا . وقد بلغت هذه ذروة الاتقان على أيدي الفلكيين العرب الذين وضعوا أيضا الرياضيات اللازمة لهذه الحسابات ، ووضعوا علم البصريات وبلغوا بحساب المثلثات ذروة الكمال

وعلى الرغم من استعمال الاسطرلاب والسدس والزوايا المختلفة ، الا ان علم الفلك كان لا يزال حتى نهاية القرن السادس عشر يعتمد على العين المجردة . ويمكننا بناء على ذلك ان نعتبر علم الفلك منذ نشوئه حتى اختراع

الطالبة جوسلين بل ، اول من اكتشف النابضات، مع العالم «هيويش» رئيس الفريق الذي شكلته جامعة كمبردج للبحث في النابضات .

بقلم
الدكتور عبد الرحيم بدر

التلسكوب يتكون من مرحلة واحدة هي المرحلة التطورية الاولى .

ولكن الفلكيين ، او المنجمين او الفلكيين المنجمين في هذه الفترة كانوا قد استطاعوا ان يعرفوا حقائق فلكية كبيرة . فقد اثبت نيكولاس كوبرنيكس ان الارض كوكب يدور حول الشمس شأنه في ذلك شأن عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل . وجاء بعده جوهانس كبلر فقال ان هذه الكواكب تدور في مدارات اهليلجية ووضع قوانينه الفلكية الشهيرة .

اما المرحلة الثانية حسب تقسيمنا هذا ، فتبدأ في مطلع القرن السابع عشر عندما صنع غاليليو تلسكوبه . وقد أصبحت هناك وسيلة يستطيع الانسان بها أن يرى الاجرام السماوية مكبرة ، ويتفحص معالم وتضاريس غير قليل منها . فعرف تفاصيل تضاريس سطح القمر ، وتأكد من انه تابع يدور حول الارض ، ورأى سطح المشتري وعرف اقمار الكواكب واثبت اقوال كوبرنيكس وقوانين كبلر ونيوتن ، واصبح علم الفلك علما خالصا قائما بذاته ، وتخلص الى الابد من علم التنجيم الذي اصبح يعتبر في نظر الفلكيين شعوذة لا يؤمن بها العلم الحديث .

وقد يكون اهم ما اكتشف في هذه المرحلة هو أن كثيرا من السدم الموجودة في السماء تتكون من عدد من النجوم يبلغ الاف الملايين ، ودرب التبانة الغامضة ليست الا نجوما متراصة فوق بعضها البعض لكننا لا نستطيع ان نميز بين افرادها نظرا لبعدها الهائل ، فتبدو كأنها سحابة منتشرة في ارجاء السماء .

وفي أواخر هذه المرحلة في القرن العشرين دخل فن جديد هو فن التصوير الفوتوغرافي من خلال عدسة التلسكوب . فاستطاع هذا الفن ، بواسطة تعريض اللوحات الفوتوغرافية وقتا طويلا ، ان يدلنا على حقائق وتفاصيل تعجز العين عن ادراكها بواسطة النظر من خلال العدسة . وانشئت التلسكوبات الضخمة في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين ،فاخذت تجول في ارجاء السماء وتكشف المجرات والسدم العديدة التي لا حصر لها ، وبتعريض اللوحات الفوتوغرافية تعريضا طويلا اخذت تظهر لنا تفاصيل عديدة اغنت الفلك الحديث .

لكننا في تقسيمنا هذا ، لا نزال نعتبر اننا في المرحلة الثانية ،فالتصوير لم يدخل شيئا جديدا ، وانما استعضنا عن العين باللوحة الفوتوغرافية .

وقد جاءت المرحلة الثالثة في ابان ازدهار المرحلة الثانية وتداخلت معها فقد دخل نوع جديد من الرصد ، هو التحليل الطيفي . واخذ العلماء يضعون بدل اللوحة الفوتوغرافية ، لوحة فوتوغرافية اخرى يأتي اليها الضوء بعد أن يمر في المطياف . والمطياف الة تحلل الضوء الاتي من النجوم والمجرات والسدم ، فيعرفون باتزياح الطيف ما اذا كان الجرم يقترب او يبتعد عنا . واخذ العالم ادوين هابل يقيس حركات المجرات فوجدها انها كلها تبتعد عنا بسرعات مذهلة ، ومنذ ذلك الوقت عرف العالم ان الكون يتمدد .

ويمكننا ان نعتبر مرحلة التحليل الطيفي هي المرحلة الثالثة ، اذ تغيرت الوسيلة التي يمكن بها ان ندرس السماء واجرامه . وتغيرت في الواقع نوعية الدراسة ، اذ اصبحت مركزة على حركة هذه الاجرام .

وقد كان هناك في الحقيقة انسجام رائع بين المراحل الثلاث ، فكل ما يكتشف في مرحلة كان ينسجم مع المراحل الاخرى ويؤيده ، وهذه كلها كانت تتفق مع قواعد العلم الفيزيائي والطبيعي ومع كل ما عرفه العلم التجريبي من قوانين . والحقيقة ان هذا التناسق بين علم الفلك بمراحله المختلفة والعلوم الدنيوية الاخرى كان يجعل المرء يتصور انه قد قارب الاشراف على ادراك حقيقة الكون كله أو كاد . فهذا التناسق بين العلوم الطبيعية جميعها وعلم الفلك يجعل الانسان واثقا من المفاهيم العلمية بشكل حازم ، ويصور له ان الغاز الكون اصبحت في متناول يده .

علم الفلك الراديوي . .

قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بسنوات عديدة ، كان كثير من هواة اللاسلكي قد اكتشفوا ان هناك امواجا لاسلكية تأتي الى الارض من بعض

الاجرام السماوية القريبة مثل الشمس وبعض الكواكب . وقد لفتوا انظار الفلكيين الى هذه الظاهرة ، الا ان الفلكيين انفسهم لم يكن في مقدورهم الرصد اللاسلكي لعدم توفر الاجهزة اللازمة . لكن ما ان انتهت الحرب العالمية الثانية حتى اصبح لدى الحلفاء المنتصرين فائض من اجهزة الرادار واللاسلكي التي لم يعد لهم بها لزوم ، فطلبها العلماء ،واخذوها في مراصدهم ، واذا بهم امام اجهزة راديوية جيدة تقول لهم استعملوني . وبدات المرحلة الرابعة العجيبة من علم الفلك وبدا الرصد الراديوي ، واصبحت هناك مراصد خاصة لهذا النوع من الرصد ، اخذت تتحسن وتزيد في دقتها بسرعة فائقة واخذت توجه الهوائيات توجيها رائع التصويب وتعرف الموضع الذي تصدر منه الاشارات بالضبط وتحدد نوعية الموجات الاتية . ونشا علم جديد جدا فيه تدرس الاجرام السماوية بسماع الاصوات فقط وبتسجيل اشاراتها دون ان يراها دارسوها ، وسمي هذا العلم بعلم الفلك الراديوي وقد اصبح هناك كثير من التعاون بين علماء الفلك الراديويين وعلماء الفلك البصريين ، ودخل علم الفلك كله مرحلة جديدة لم يكن يحلم بها بطليموس ولا البيروني ولا كوبرنيكس ولا غاليليو .

وسار علم الفلك الراديوي في دربه من البحث والتنقيب ودراسة الاشارات القادمة من السماء وتحديد موقعها شانه في ذلك شأن غيره من فروع العلوم الاخرى . وكان ان اكتشف في فترة لم تتجاوز العشرين سنة من عمره اكتشافين هما في الواقع كارثتين بالنسبة للمفاهيم التي كان يعتد بها العلماء حتى الان .

اشباه النجوم

وجد الفلكيون الراديويون في اثناء ابحاثهم منذ الخمسينات ان هناك اصواتا لاسلكية قوية تاتي من بقاع معينة من السماء . فلفتوا انظار الفلكيين البصريين الى تلك البقاع المعينة ، فنظر هؤلاء اليها وقالوا لهم بأن هذه المواضع ليس فيها الا نجوم صغيرة ضئيلة من نجوم مجرتنا التي تبلغ مائة الف مليون نجم . وهذه النجوم تافهة ليس فيها ما يلفت النظر اليها . ولكن الاصوات اللاسلكية استمرت تقرع هوائيات التلسكوبات الراديوية، فأخذ الفلكيون الراديويون يلحون مرة واخرى على الفلكيين البصريين بأن يولوا هذه النجوم الصغيرة شيئا من الجهد في الدراسة . وقام العالم الفلكي الهولندي مارتن شميدت بدراسة هذه النجوم على الطريقة التي ذكرناها في المرحلة الثالثة وهي التحليل الطيفي . فوجد ، ويا للهول، ان هذه التي كانوا يقولون عنها نجوما صغيرة ضئيلة هي اجرام بعيدة جدا ، اذ يبعد بعضها عنا اربعة الاف مليون سنة ضوئية ، وخمسة الاف مليون سنة ضوئية .

وقد ظل في الواقع يخبيء هذه الحقيقة فترة غير قصيرة عن العالم ويعيد التجارب لعله يكتشف فيها خطا ، ولما تاكد من صحة تجاربه اذاعها في سنة ١٩٦٣ لكي يقلب بها افكار العلماء . اذا كنا نرى نجما كهذا عن هذه المسافة واذا كانت الاشارات اللاسلكية الاتية منه تقرع هوائيات التلسكوبات الراديوية بهذه القوة ، فمعنى ذلك اننا امام ظاهرة غريبة . ان ضوء هذا النجم يجب ان يكون في قوة عشرين او ثلاثين مجرة مثل المجرة التي نعيش فيها والتي قلنا باننا تحتوي على مائة الف مليون شمس مثل شمسنا . هذا من حيث الضوء الذي ترسله ، اما من حيث قوة الامواج اللاسلكية ، فما هي نوع الطاقة التي ترسل لنا هذه الاشارات ؟

وقد بحث علماء الفلك احتمالات هذه الطاقة في مؤتمر عقد في دالاس سنة ١٩٦٣ ، فوجدوا ان الطاقة النووية والتفاعلات الذرية غير كافية لارسال اشارات بهذه القوة . اذن فما هي الطاقة الخارقة التي لا نعرف حتى الان منها شيئا الا انها ترسل لنا هذه الاشارات ؟ لقد كان راي العالم البريطاني فرد هويل ان الضغط هو التفسير الوحيد لطاقة بهذه القوة . وبناء على رايه سوف تكون شبه النجم هذه كتلة واحدة ضخمة جدا ، يبلغ قطرها تقريبا عشر سنوات ضوئية ، واذا كانت هناك كتلة بهذه الضخامة فان الضغط الواقع على اجزائها سوف يفتت الذرة فيها ويجعل الكتلة تنسحق في بعضها ، ولو كانت الارض التي نعيش عليها في شبه نجم لانضغطت كتلتها الى كرة قطرها بوصة واحدة، اي بحجم كرة الطاولة . هذا الانسحاق في المادة هو الذي يولد ضغطا هائلا يفوق في قوته الطاقة الذرية وكل طاقة يمكن ان نعرفها . ولكننا حتى الان لا نعرف ما اذا كان شبه النجم كتلة واحدة ام عددا كبيرا من الكتل. ان تلسكوباتنا الضخمة لا تستطيع ان تحدثنا الكثير عن اشباه النجوم .

الواقع ان اكتشاف اشباه النجوم، هي حيرة جديدة دخلت الى العلم كله ، وليس علم الفلك وحده . يبدو اننا نحتاج الى تعديل كثير من المفاهيم الفيزيائية والكيميائية النووية والفلكية لكي نستطيع ان نفهم ما هي اشباه النجوم . ولا يزال علم الفلك يترنح تحت ضربة هذا الاكتشاف . وزيادة التفصيل في هذا الموضوع سوف تدلنا على مواضيع كثيرة للحيرة ، ولكننا لن نتحدث اكثر لان اشباه النجوم ليست الموضوع الاصيل الذي نريد الحديث عنه في هذا المقال .

هل هناك كواكب غير الارض ماهولة بالسكان ؟

ليس في نيتنا ان نبحث هذا الموضوع الان بالتفصيل ، وانما

يجب ان نقول بأن التطور الذي وصل اليه علم الفلك الحديث ، وبناء على النظريات الحديثة التي قامت عن نشوء المجرات والنجوم والكواكب ، فان علماء الفلك الان يعتقدون اعتقادا يكاد يكون جازما بأن في الكون الاف من الملايين من الكواكب الاهلة بالسكان . والعلماء المتحفظون منهم يفترضون وجود ثلاثة الاف مليون كوكب مأهول بالسكان ، اي بعدد السكان الذين يعيشون على سطح الكرة الارضية في هذه الاونة . واذا كان الامر كذلك ، فمن المفروض ان يكون عدد كبير من هذه الكواكب يحتوي على حياة عاقلة تفوقنا في الحضارة بمراحل عديدة . ويكون من البداهة بمكان ان تكون هذه الكواكب قد صنعت حضارتها الراقية وصنعت تلسكوباتها الضخمة واجهزة الرادار القوية والهوائيات الواسعة واصبح لديها من اجهزة الارسال والاستقبال ما يفوق ما لدينا بمراحل عديدة . ومن المنتظر نتيجة لابحاث هؤلاء الاقوام المتحضرين ان يكونوا قد استنتجوا ان في الكون كواكب مأهولة بالسكان غيرهم وانها في مستوى حضاري ايضا تستطيع ان تتصل بهم بواسطة الاشارات اللاسلكية . وهؤلاء الذين فاتونا في الحضارة يجب ان يكونوا منذ امد بعيد قد وضعوا اجهزة ترسل اشارات خاصة لكي يفهمها غيرهم من سكان الكواكب الاخرى . ولكنهم يعرفون بلا شك ان كثيرا من الاجرام السماوية ترسل اشارات لاسلكية . واذا شاءوا ان يميز سكان الكواكب الاخرى اشارتهم عليهم ان يرسلوها منتظمة ، لان الاشارات التي ترد من الاجرام لا تكون منتظمة ابدا . بناء على هذا المفهوم فالفلكيون الراديويون كانوا منذ بضعة سنوات على استعداد لتسلم اشارات تدلهم على حياة عاقلة في كوكب من الكواكب لكي يتصلوا معها ويقيموا عرى الصداقة والمودة بيننا وبينها .

الطالبة الايرلندية . .

منذ مدة غير بعيدة زودت جامعة كمبردج في انجلترا مرصدها الراديوي بالات جديدة بحيث اصبح التلسكوب الراديوي فيها شديد الحساسية في التفريق بين الاصوات القادمة من السماء البعيدة . وفي صيف السنة الماضية ١٩٦٧ كانت الطالبة الايرلندية جوسلين بل تبحث في الاشارات القادمة من اشباه النجوم ، فوجدت اشارات نابضة ضعيفة لا يكاد يدركها السمع . ولفت انتباه اساتذتها الى ذلك ، وتشكل فريق خاص من الاساتذة لبحث هذه الظاهرة الغريبة .

وقد استطاع هذا الفريق ان يسلط الهوائي تسليطا جيدا على مصدر الاشارة . كان الانتظام في ارسال هذه الاشارات يكاد يكون مذهلا ، اذ هي تصدر بحسب نظام حسابي دقيق ، اشارة كل ثانية وثلث الثانية — على وجه التحديد كل ١٫٣٣٧ ثانية — . وقد دلت دراستهم على ان مصدر هذه الاشارات هو جرم لا يتجاوز قطره اربعة الاف ميل — اي نصف حجم الارض تقريبا — . وهو احد جيراننا في هذه المجرة ، اذ لا يزيد بعده عن مائتي سنة ضوئية . ولكنهم بالتفتيش الدقيق وجدوا ان هذا الصوت يأتي من اربع بقاع معينة من السماء ، اي من اربعة اجرام مختلفة .

وقد سارع الفلكيون البريطانيون فاطلقوا على هذه الاجرام اسم « النابضات » Pulsars واخذوا يتندرون فيما بينهم عن سكان هذه الاجرام ، فيسمونهم « الاقزام الخضر » . وهذا التعبير الاخير على سبيل الفكاهة فقط ولا علاقة له بالعلم . ولا ادري لماذا اختاروا ان تكون هذه المخلوقات اقزاما ذات لون اخضر .

وبقي الفلكيون البريطانيون يخفون حقيقة اكتشافهم هذا سبعة شهور كاملة او يزيد ، الى ان اعلنوا عنه في شهر شباط — فبراير — الماضي ، وكانوا قد اكتشفوا اربعة اجرام من النابضات في هذه الاونة . وقبل شهر شباط بمدة غير قليلة من الزمن تكهرب الجو في الدوائر الفلكية في انجلترا ، وسرت اشاعات الى العلماء خارج انجلترا ، واخذ الفلكيون من وراء الكواليس يهمسون بما لا يستطيعون الافصاح عنه لشعوب العالم ، وهو انه قد تم اتصالنا مع كواكب اخرى مأهولة بالسكان . ولكن الذين يملكون السر ظلوا حتى شهر شباط لا يتكلمون .

ولما اذيعت النتيجة بدت غريبة حقا ، لا تقل عن اكتشاف اشباه النجوم في غرابتها ، ولكنها محيرة ايضا لا تقل عن اشباه النجوم في تحيرها .

ان هذا الانتظام في الاشارات يجعل من المستبعد ان يكون مصدرها ظاهرة من الظواهر الطبيعية . هناك في النظريات الفلكية حالتان فقط تستطيعان ان ترسلا اشارات منتظمة اولاهما من النجوم البيض ، وهي النجوم التي تكون في دورها الاخير في حالة النزع وتتكمش على نفسها وتتقلص وتضمر كتلتها . والمفروض ان النجم الابيض الذي يصل الى هذه الدرجة يرسل اشارات منتظمة ، على شكل نبضات . انما ستكون المسافة الزمنية بين النبضة والتي تليها ثماني دقائق او اكثر من ثماني دقائق . اذن فالاشارات التي اكتشفت لا يمكن ان تكون من نجم ابيض .

اما الحالة الثانية التي ترسل نبضات منتظمة فهي النجوم النيوترونية وهذه في الواقع بقايا انفجار نجمي ، وهو ما يعرف باسم « سوبر نوفا ». وفي هذه الحالة تتقلص بقايا النجم المتفجر الى ابعد من الحالة التي يصل اليها النجم الابيض ، وترسل

الثانية . وعلى ذلك ، فالاحتمالان اشارات منتظمة بمعدل الف اشارة في مرفوضان ، وهذه النبضات الاتية من السماء لا يمكن ان يكون مصدرها ظاهرة طبيعية .

ولكن وجود اربع بقاع في السماء ترسل هذه الاشارات نفسها بهذه الرتابة يجعلنا نستبعد ان تكون اتية من الكواكب التي تأوي الحياة العاقلة . وهناك سبب علمي اخر يجعلنا نرفض قبول هذه الفكرة نفسها وهي ان نوع الاشارات المرسلة ات على موجات تحتاج الى طاقة كبيرة لا تتيسر لقوم يسكنون في جرم صغير حجمه نصف حجم الكرة الارضية .

اننا لا نريد ان نسبح في الخيال فنقول بان هناك اربع كواكب عليها حضارات راقية جدا قد اتفقت مع بعضها على هذا النوع من الاشارات، وهي تطلب من الكواكب الاخرى المأهولة ان تتصل بها او باي واحد منها ، وهذا بدوره يكمل حلقة الاتصال مع بقية الكواكب . هناك مجال للخيال يفتحه العلم لنا في هذه الاونة لكي نسبق به خيال الشعراء .

ولكننا نعود فنقول ، ما هي هذه النابضات اذن ؟ لا احد يعرف الحقيقة . انها حيرة اخرى يرمينا فيها علم الفلك الراديوي . فهل حقيقة ان هذه الاشارات تأتينا من حياة عاقلة ؟ واذا لم تكن من حياة عاقلة فما هو التفسير المقبول ؟ ان كبار العلماء الان في حيرة . ومارتن شميدت مكتشف اشباه النجوم يقول « ان هذه الظاهرة امر يدهش في غرابته لا يكاد يصدقه العقل » .

ملحق مقال : النابضات ..

بعد ان تم اعداد المقال السابق جاءت الاخبار تحدثنا بالاثر الذي احدثه اكتشاف النابضات في العلماء . فقد سارع الكثير منهم الى نشر نظريات جديدة عنها في المجلات العلمية الشهيرة . وعقدت الجمعية الفلكية الملكية اجتماعا خاصا لهذا الغرض . ويمكن ان نلخص لك كله في ما يلي :

لقد كشف العالم «انتوني هيويش» — رئيس الفريق الذي الفته جامعة كمبردج ،والذي اكتشف النابضات — عن مواقع النابضات الاربعة وسرعة نبضها بحسب الجدول التالي :

— النابض رقم (١) : سرعة نبضه ١ر٣٤ من الثانية — بعده عن الارض ٢٠٠ سنة ضوئية .

— النابض رقم (٢) : سرعة نبضه ١ر٢٧ من الثانية —

— النابض رقم (٣) : سرعة نبضه ١ر١٩ من الثانية —

— النابض رقم (٤) : سرعة نبضه ٠ر٢٥ من الثانية — بعده عن الارض ٥٠ سنة ضوئية .

فنرى أن النابض رقم (٤) هو اسرعها ، وهو قريب نسبيا من الارض .

وقد قام العالم الفلكي فرانك دريك في بورتوريكو ، بفحص الاشارات الصادرة عن النابض (٣) ، فوجد ان كل نبضة منها تتكون من قمتين منفصلتين متقاربتين . ونظرا للحدة التي ترتفع بها كل قمة من قمتي النبضة ، فانه يرجح ان المصدر جسم صغير يبلغ قطره بضع مئات من الاميال فقط . ولو كان جسم النابض كبيرا ، لتباعدت قمتا النبضة وبدتا غير واضحتين .

اما الفلكي جراهام سميث فقد رصد النابضات من خلال مرصد جودرل بانك الضخم ، فوجد ان الامواج مستقطبة . ومعنى هذا انها مرت عبر مجال مغناطيسي في طريقها الى الارض .

وقد اخذ العلماء في مراصد مختلفة يرصدون النجم الازرق الخافت ، الذي قال فريق كمبردج بان مصدر موجات النابض رقم (١) يأتي منه او مما حوله مباشرة ، وتتبعوه في الصور التي تحتفظ بها المراصد الكبرى منذ سنة ١٨٩٧ ، فوجدوا ان هذا النجم لم يتغير في هذه الفترة تغيرا ملحوظا .

وسوف يجري رصده في مرصد بالومار — ٢٠٠ بوصة — لمعرفة ما اذا كان يحدث فيه تغيير بين ثانية واخرى . وقد انصبت نظريات كثيرة حول النابضات ، تجاوزت حدود النظريتين اللتين ورد ذكرهما في المقال (النجوم النيوترونية والاقزام البيض) . فقال الفلكي اوستريكر بان هذه الاشارات يمكن ان تصدر عن الاقزام البيض اذا كانت تدور حول نفسها بسرعة شديدة ، وكان في جوها تعكير ، بمعنى ان القزم الابيض يدور حول نفسه بسرعة النبضات التي تصل الينا . والتعكير الذي في جوه هو باعث الاشارات . وبذلك يكون مثله كمثل المنارة التي تدور فتبعث الضوء الى السفينة الموجودة في البحر على فترات منتظمة .

اما العالمان : فريد هويل وناريلكار فقد قالا بان هذه الاشارات لها علاقة بالسوبرنوفا ، أي النجم المنفجر .

وقد رأى عدد من العلماء ان هذه النبضات ، يمكن ان تنتج عن قزم ابيض ، ونجم نيوتروني ، اذا كانا في نظام ثنائي وكانا يدوران حول بعضهما بسرعة ، فاي جسيمات تنتقل خلال المجال المغناطيسي الشديد الذي يجب ان يكون بينهما والذي يدور معهما بسرعة ايضا ، يجب ان ينتج اشعاعا قويا ، وسيصل الى الارض على فترات منتظمة .

وقال اخرون بان قوة الجاذبية الشديدة في النجم الموجود في نظام ثنائي على هذه الشاكلة ، سوف يجعل النجم الامامي — القريب منا — يجمع الاشعاع من النجم الخلفي — البعيد عنا — في اثناء دورانهما حول بعضهما البعض . وبذلك يكون

النجم الاسامي يعمل عمل العدسة في تجميع الاشعاع في بؤرة ، وتسليطه الى الفضاء ، وهو يدور بحسب دورة التظلم الثنائي ، فيمر بالارض ، ويعطينا هذه الاشارات .

ولا يزال هناك احتمال بعيد ، يحس به بعض الفلكيين ، بأن هذه الاشارات يرسلها قوم ذوو حضارة متفوقة جدا . ولكن العالم دريك — على الرغم من انه يعترف بهذا الاحتمال — الا انه يقدم حججا قوية ضده . فهو يقول : بان الاشارات تاتي على عدد كبير جدا من الذبذبات، وفي هذا تبذير شديد لا ننتظره من اناس يفوقوننا في الذكاء . واذا كان النابض رقم (١) يرسل اشاراته الى جميع ارجاء الكون ، وتصل الينا عن بعد ٢٠٠ سنة ضوئية ، فمعنى هذا ان الطاقة التي يجب ان ترسل هذه الكمية من الاشارات ، يجب ان تكون اكثر من جميع الطاقات التي تنتجها حضارتنا الحالية بعشرة الاف مليون مرة .... مما يصعب علينا تصديقه .

ومعظم العلماء يوافقون دريك على رايه هذا . ويبدو ان هناك اغلبية ضئيلة منهم تحبذ النظرية التي تقول بان الذبذبة من نجوم الاقزام البيض.

وقد اختتم الفلكي سميث اجتماع الجمعية الفلكية البريطانية بقوله :

— يبدو ان الرجال الاقزام الخضر، هم نجوم اقزام بيض ...

الدكتور عبد الرحيم بدر

بعد ديوانه

نفحات الخليج

يصدر

الشاعر

عبد الله سنان

قريباً

ديوانه الثاني الكبير

طلائع الفجر

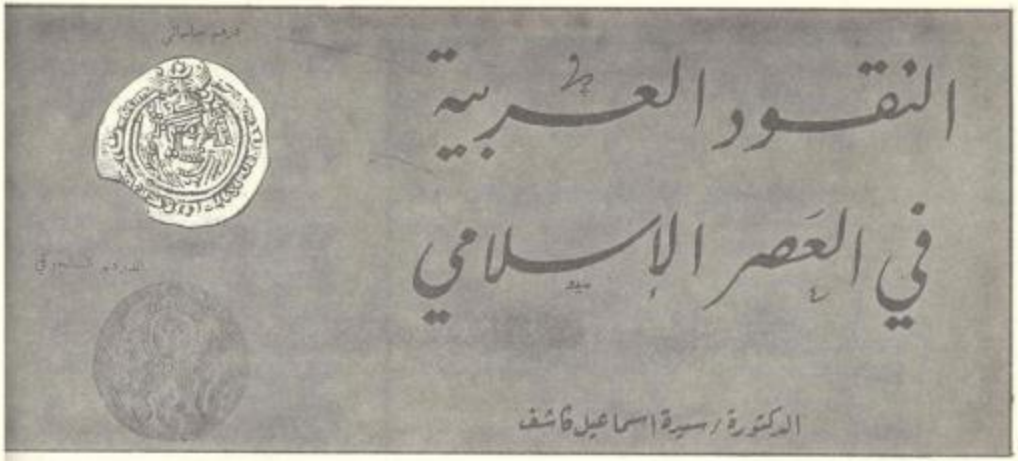

كان اختراع النقود من اعظم الامور التي اهتدى اليها الانسان منذ العصور القديمة ، شانه في ذلك شان اختراع احرف الكتابة ، او استكشاف كيفية اشعال النار . ولا شك ان تطور المجتمعات البشرية ، جعل من العسير على الانسان ان يلجأ دائما الى نظام المقايضة ، او ان يستمر هذا النظام بما فيه من عيوب .

ولعل سك النقود هو اهم حادث تاريخي اعقب اختيار المعادن النفيسة للتداول .

اما النقود والنقد فقد جاء في لسان العرب : النقد والنقاد تمييز الدراهم واخراج الزيف منها ، وقيل النقد مصدر نقدته دراهمه ونقدت له الدراهم اي اعطيته ، فانقدها ، اي قبضها . ونقدت الدراهم وانتقدتها : اذا اخرجت منها الزيف .

ويشبه العرب الدينار بالشمس ، والدرهم بالبدر . وفي ذلك قال الشاعر :

ويظلم وجه الارض في اعين الورى
بلا شمس دينـــار ولا بـدر درهم

كذلك تسمى الرجال بالدرهم والدينـار . ومن مشاهير الرجال ، الجعد بن درهم ، مؤدب مروان بن محمد اخر خلفاء الدولة الاموية في المشرق والذي ينسب اليه فيعرف باسم مروان الجعدي . وكذلك من مشاهـير الرجال عيسى بن دينار فقيه الاندلس المالكي الشهير على عهد عبد الرحمن الداخل الاموي وابنه هشام .

ويعتبر علم النقود من اهم فروع علم التاريخ ، ودراسة النقود الاسلامية من بين الدراسات المختلفـة التي تؤلف علم الاثار الاسلامية والتي يجب ان يستخدمها المؤرخ اذا اراد ان تكون بحوثه في تاريخ العرب والمسلمين اقرب الى الكمال .

وكان ضرب النقود في ديار الاسلام من اختصاص رئيس الجماعة السياسية من خليفة او سلطان او امير او الذين يمثلونه من الولاة والحكام . ولذا فاننا ندر من الكتابات المنقوشة على السكة ، القـاب الامراء والحكام ، وتاريخ الضرب ، وبعض عبارات خاصـة بالمذهب الديني ، كما انها تبين تبعية الولاة للخلافة او استقلالهم عنها ، ومدى هذا الاستقلال . كذلك يتضح لنا من دراستنا للنقود المواد التي اتخذت منها النقود ، والموازين ، والمكاييل ، والاثمان . كما تكشف السكة الاسلامية عن اسماء مدن كانت تضم دورا لضرب النقود مما يشهد بما كان لهذه المدن من شأن اداري كبير .

ولا شك ان قيمة النقود التاريخية كبيرة وذلك لانها وثائق صحيحة وقديمة ورسمية وليس من السهـل الطعن فيها .

والحق ان دراسة النقود الاسلامية تكشف للباحث كثيرا من الحقائق السياسية والاجتماعية والاقتصاديـة والدينية في التاريخ الاسلامي . فدراسـة النقود الاسلامية ترتبط بالزكاة والصداق وغير ذلك مما يهتم به المجتمع الاسلامي وتهتم به الدراسات الفقهية الدينية . كذلك تكشف دراستنا للنقود الاسلامية عن الكثير من الحقائق الاقتصادية في التاريخ الاسلامي . والمعروف ان دراسة النقود من الدراسات الهامة جدا التي تفيـد الاقتصاديين وعلماء الاقتصاد .

ولا شك ان للنقود دورا اساسيا في النظـام الاقتصادي ، واول ذلك هو توسيع نطاق التبادل بحيث يساعد ذلك على تقسيم العمل والتخصص في الانتاج بطريقة مثلى . فالنقود تستمد اهميتها من طبيعة توفرها على خدمة الاقتصاد القومي في مجموعه ، فهي في حد ذاتها مثل المعادن النفيسة لا تستطيع ان تطعمنـا او تكسونا او توفر لنا المأوى ، وانما يهيىء استعمالهـا

بلوغ اقصى درجات تقسيم العمل والتخصص في الانتاج بحيث يترتب على ذلك زيادة كفاءة الاقتصاد القومي في انتاج السلع والخدمات التي يتسنى بها اشباع الحاجات الاساسية وغير الاساسية للافراد .

ويجدر بنا ان نشير الى الكنوز الوافرة من النقود الاسلامية التي عثر عليها في الروسيا وفنلندة والسويد والنرويج وفي سويسرا وجزيرة ايسلندة والجزائر البريطانية . وترجع قطع العملة المذكورة الى الفترة الواقعة بين نهاية القرن الاول وبداية الخامس بعد الهجرة (او بين القرن السابع وبداية الحادي عشر الميلادي) . وليس معنى ذلك ان كثيرا من التجار المسلمين انفسهم وصلوا الى ايسلندة او النرويج او الجزر البريطانية ، ولكن كتب الرحلات وتقديم البلدان عند المسلمين تشير الى ترددهم على جنوبي الروسيا ، والى وصولهم اوروبا الوسطى ، ويشهد ذلك كله بما كان للمسلمين من سيادة تجارية في تلك البقاع .

ولم يكن للعرب في شبه الجزيرة العربية نقود خاصة بهم حين ظهر الاسلام . فكانوا يتعاملون بالدراهم الفضية الساسانية ، والدنانير البيزنطية الذهبية . ولا شك ان تعاملهم بنقود الفرس والبيزنطيين يرجع الى مجاورتهم لهاتين الدولتين ، والى رحلاتهم التجارية العديدة . ومع ذلك فقد كانت هناك نقود عربية متداولة بين العرب في الجاهلية في اطراف شبه الجزيرة العربية وفي نطاق ضيق جدا ، مثل نقود اليمن الحميرية ، ونقود الانباط ، ونقود دولة تدمر . لكن النقود العربية التي ظهرت في اطراف شبه الجزيرة العربية كانت مقتبسة من نقود الاغريق والرومان ، وكان النقد المتداول بين العرب في شبه الجزيرة قبيل ظهور الاسلام هو الدينار الذهبي البيزنطيّ والدراهم الفارسية الفضية .

واشتهر عند العرب الدينار الهرقلي ، فكانت دنانير هرقل ترد على اهل مكة في الجاهلية . وكان ذهب الدينار الهرقلي من احسن الذهب ، وشكله بديعا حسنا ، ومنه قول الشاعر في صبيان النصارى :

كان دنانيرا على قسماتهم
وان كان قد شف الوجوه لقاء

وكما استعمل العرب الدينار البيزنطي ، نقلوا اسمه من اليونانية اللاتينية Denarius Aureus او Denarius ، فاطلقوا عليه اسم الدينار او الدينر (من غير الف) . وورد لفظ دينار في القرآن الكريم ، ففي سورة آل عمران الآية ٧٥ :

« ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يرده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) .

وكان الدينار يزن مثقالا من الذهب اي ٤٫٢٦٥ من الغرامات او ٦٦ حبة ، وهذا الوزن هو وزن السوليدس Solidus او Denarius وهو النقد الذهب او الدينار البيزنطي الذي كان شائعا في بيزنطة قبل الاسلام . وكانت زنة المثقال اثنين وعشرين قيراطا الا كسرا كما يذكر البلاذرى ، او الا حبة كما يذكر المقريزي .

وكان كل عشرة من اوزان الدراهم سبعة من اوزان الدنانير اي ان وزن الدرهم كان ٢٫٩٨٥ من الغرامات .

ويذكر المقريزي انواعا مختلفة من الدراهم الفضية الساسانية التي شاعت عند العرب قبيل الاسلام . ونستنتج مما ذكره المؤرخون القدماء انّ الدنانير قبل الاسلام كانت ثابتة الوزن وكان الدينار يزن مثقالا ، اما الدراهم فكانت متنوعة كما كانت اوزانها تختلف حسب انواعها .

وكان العرب قبل الاسلام يتعاملون بالنقود بالوزن بحساب المثاقيل وذلك باعتبارها تبرا ، اي مادة من ذهب او فضة ، ولا يقبلون التعامل بها بالعد ، ويغضون النظر عن كونها نقودا مضروبة . ولعل عذر العرب في التعامل بالنقود وزنا وليس عدا ، هو تنوع الدرهم واوزانه ، اما الدنانير فمع انها كانت ثابتة الوزن والقيمة الا انه قد ينقص وزنها بسبب التداول او التزييف .

وكان العرب يطلقون على نقود الذهب كلمة « العين » وعلى نقود الفضة كلمة « الورق » واستمرت هذه التسمية بعد الاسلام .

دكتورة سيدة اسماعيل كاشف
استاذة التاريخ الاسلامي
ورئيسة قسم التاريخ ــ جامعة الكويت

منهاج التربية الاسلامية

لمحمد قطب

الحلقة الثانية - عرض : حمدي حنبلي

تربية الروح :

الروح طاقة مبهمة غامضة ليست لها حدود .. وهذا الغموض دفع بعض الماديين إلى إهمالها لأن كل مالا تراه الحواس — في نظرهم — غير موجود .. وليس من الضروري أن نعرف كنهها ولا طريقة عملها وإنما الذي يهمنا آثارها ونتائجها ..

والروح هي وسيلتنا للاتصال بالله لأنها مهتدية إليه بفطرتها حيث أودعها في قبضة الطين وقد كان طبيعياً أن تهتم العقائد كلها بأمر هذه الروح .. وأن يهتم الاسلام خاصة بهذه الطاقة وهو الذي جعل منهجه الاهتمام بالطاقات البشرية كلها .. واصبحت طريقته في تربية الروح أن يعقد صلة دائمة بينها وبين الله في كل لحظة وكل عمل ، عن طريق الدعوة للانسان أن يفتح بصيرته على آيات الله في الكون ويستشعر من ورائها يد القدرة القادرة الخلاقة المبدعة.. فهو يوقظ النفس من غفوتها في كثير من آيات القرآن الكريم ، الذي لا ينتهي منه القارئ حتى يعود من جديد ، ومن ثم كان القرآن متجدداً في داخل النفس وفي صفحة الكون . حيث نرى قدرة الله المبدعة وقوته القاهرة التي تدبر أمر كل شئ . وعلمه الشامل الذي لا يند عنه شئ في السماوات ولا في الارض ولا في داخل النفوس.

وحين يستيقظ القلب لعلم الله الشامل المحيط يحس دائماً بمراقبة الله الدائمة في كل تصرف فيهتز ويرتعش ويخر خاشعاً . فالخشوع والتقوى هما سمة المؤمن الذي تأثر بالقرآن ، وانفعل به .

والله لا يهتم بالظواهر من الأعمال وإنما على النيات من وراء الأعمال .. فإذا أدركها الانسان وعرفها حق المعرفة أصبح لا يعمل شيئاً بدون الخلاص .. ولا شيئاً بقصد الشر .. وإنما يفكر فيما ينفع الخلق .. وحين توجد في القلب هذه الحساسية المرهفة .. تستقيم النفس ويستقيم المجتمع وتستقيم جميع الأمور لأن التعامل أولا يكون مع الله عن طريق العبادة بمعناها الواسع الذي يشمل الحياة .

والعبادة هي الوسيلة الفعالة لتربية الروح .. والعبادات المفروضة من صلاة وزكاة وصيام وحج كلها قد قصد بها تربية الروح وسند النفس وهي تواجه الحياة الواقعة بما فيها من مشكلات ، وعقبات . فالصلاة هي جوهر العبادة وركنها الركين ومن ثم وجه اليها الاسلام عناية شديدة .. وهو لا يريد أن يذكر الأنسان بدنه الظاهر وينسى روحه الباطنة لذلك فالمسلم عندما يتوضأ ينظف

يدبه من الوسخ الظاهر ومما اجترحنا من الثام ولا يمّ وضوءه الحقيقي حتى يستشعر هذا المعنى .

والصيام الذى هو غاية التقوى لله التى تنشأ من الطاعة نتيجة الامتناع عن شهوات النفس والجسد ..

والزكاة : تطهر من شح النفس واطلاق الروح من الأثرة البغيضة إنها إحساس بالاخوة النبيلة التى تجمع الاسرة البشرية الواحدة .. وتجمع الناس ليكونوا شركاء في الخير .

والحج .. حيث تلتقى فيه النفوس المؤمنة فترتفع النفوس البشرية عن ملابسات الارض ومطامع الأرض وشهواتها .. وتتجرد لله خالصة .. أن يمنحها عفوه وغفرانه .

والمنهج الاسلامى يأمر الناس بأن يكونوا متحابين وينشروا الحب على نطاق واسع لأنهم كلهم من خلق الله وهم اخوه في الخليقة والناس صائرون إلى الله كل بحسب عمله « ويكون أكرمهم عند الله اتقاهم » .

تربية العقل :

الكائن الانسانى وحدة مترابطة لا ينفصل منه جسم عن عقل وروح .. والعقل هو طاقة من أكبر الطاقات ونعمة من أكبر النعم . ويبدأ الاسلام بالتربية العقلية عن طريق توجيهه إلى التأمل في حكمة الله وتدبيره .. وكان من مزايا هذه العقيدة اطلاق العقل البشرى للعمل في أوسع نطاق ، وتوجيه هذه الطاقة لضمان سير الأمور في المجتمع على منهج صحيح .

والاسلام دين الفطرة فهو يحترم الطاقات البشرية كلها ويحترم الطاقة العقلية ويشجعها لتتجه في طريق الخير ويمزجها بمزيج الروح . والعلاقة بين العقل والروح قائمة أبداً لا تنفصم في منهج الاسلام ومن ثم لا يضل العقل — وهو يتعلم — عن طريق الخير .. والعلاقة بين الروح والمادة قائمة فلا تستعبد الانسان المادة ولا يقع فريسة للآلة تستعبده وتسيطر عليه .. وتلك طريقة الاسلام في تربية العقل .

تربيـة الجسم :

توجيهات المنهاج في تربية الجسم لا تقل عن توجيهاته في تربية الروح والعقل .. فالرماية والفروسية والرياضة البدنية بوجه عـما هي جزء من منهج التربية الاسلامية . والقصد منها تقوية الجسم ورياضته على احتمال المشاق وبذل الجهد .. هذه الطاقة يربيها الاسلام كما يربى العقل والروح تربية لا تقوم على القمع والكبت ولكن على التنظيف والتهذيب . يجب أن يكون الرجل واضـح الرجولة والانثى واضحة الأنوثة . لأنه يحفظ الطاقة الجسمية والنفسية على فطرتها السليمة .. بعد أن ينظمها ويضبط منصرفاتها عن طريق تحويل الفائض إلى الرياضة بمختلف أنواعها .

وبذلك ينشأ مجتمع متوازن وانسان متوازن ، توازنت طاقاته ، وعملت روحه وعقله وجسمه جميعها في آن واحد والجسم ككل محترم معترف بكيانه غير منبوذ ولا محتقر ولا مهان .

خطوط متقابلة في النفس البشرية :

(١) الخوف والرجاء .. بقوتهما تلك وتشابكهما واختلاطهما بالكيان البشرى كله في اعماقه .. يوجهان في الواقع اتجاه الحياة ويحددان للانسان اهدافه وسلوكه ومشاعره وافكاره، فعلى قدر ما يخاف ونوع ما يخاف وعلى قدر ما يرجو ونوع ما يرجو يتخذ لنفسه منهج حياته ويوفق بين سلوكه وبين ما يرجو وما يخاف . ويتناول المنهج الاسلامى كل المخاوف البشرية واحدة واحدة فينقيها عن النفس ، ولكنه يقرر بأن الخوف ينبغى أن يكون من الله سبحانه وتعالى .

ويستخدم الرجاء في المنهاج ذاته ليصل إلى التقويم المرغوب فيبدأ بتحويل الرجاء من الآمال الكاذبة والقيم الزائفة ليوجهه بعد ذلك إلى القيمة الحقيقية وإلى طريق الصواب .

(٢) الحب والكره : خطان آخران من خطوط النفس المزدوجة المتقابلة . ويشملان مساحة واسعة في النفس والحياة .. والمنهاج لا يحارب الفطرة ولكنه يهذبها، فهو يريد للناس أن يحبوا ويكرهوا ولكنه لا يسمح باطلاقه من غير تنظيم وضبط والا فانهما سيدمران النفس البشرية . وتصطدم بالاخرين .. من أجل ذلك يضع المنهاج ضوابط للحب والكره تتصل بالروح وأخرى بالعقل وجميعها تتصل بالله .. وهو ينادى بالمحبة بين الناس لأنهم من خلق الله وبتوجيه الكره نحو قوى الشر والظلم ..

(٣) الـواقع والخيـال : في فطرة الانسان طاقتان متقابلتان متفاعلتان طاقة الواقع وطاقة الخيال والعالم اليوم يعانى من موجة من الواقعية البغيضة وقد جاءت بعد موجة مغالية في الرومانتيكية المغرقة في الخيـال .. وكلاهما انحراف فكانت الرومانتيكية تهمل واقع الارض وتهيم في الاحلام . والواقعية اليوم تنكب الاحلام عمـداً وتجنح إلى الواقـع الصغير المحدود الذى تدركه الحواس . ولا يقبل الاسلام أن يحصر الانسان في هذا الواقع الصغير وإنما يريد له أن يعيش في الواقـع الكبير الذى يشمل ما هو كائن وما ينبغى أن يكون .

(٤) الحسية والمعنوية : وكل منها مكمل للاخر وكل منها يعمل في اتجاه . والطاقة الحسية هى طاقة الجسد المتصلة بالحواس والأعصاب والكيماويات والبيولوجيات والفسيولوجيات . أما الطاقة المعنوية فلا يدرى احد مكانها وماهيتها ولكنها التفكير التصورى التجريدى الـذى يدرك الكليات والمعنويات ويدرك الفضيلة والقيم العليا والعدل والحق . والاسلام يساير الفطرة فيعطى الناحية الحسية غذاءها ويمنح الطاقة المعنوية مجال العمل والابداع والاسلام يحتفل بالطاقة المعنوية ويجعلها أساس الحياة الانسانية ويمنحها الايمان بوجود الله والجهاد في سبيله والتحكم بالسلـوك لأمره . وبذلك يرتبط الحسى والمعنوى في واقع الحياة كما هـما مرتبطان في واقع النفس ويكون هذا الدين العجيب هو دين الفطرة كما حدث عنه القرآن .

(٥) الفردية والجماعية : من الخطوط المزدوجة في كيان الانسان هذا الخطان المرتبطان المتناقضان ، احساس الانسان بفرديته واحساسه بالميل إلى الاجتماع بالاخرين والحياة معهم كواحد منهم . وهذه الظاهرة ذات أثر بالغ في الحياة البشرية فكيان المجتمع كله قائم على محاولة التوفيق ، بين هذين المتناقضين في الظاهر ومدى النجاح في عملية التوفيق ونحن نرى الآن على وجه الارض مذهبين متنافرين

كل منها يقوم على اتجاه فالرأسمالية قائمة على أساس فردية الانسان وتترك له حرية التصرف حتى يصل إلى حد ايذاء نفسه والاخرين .. والشيوعية في الشرق قائمة على أساس جماعية الانسان فتوسع دائرة الجماعة وتحجز كل نشاط للافراد .. والاسلام يعالج كلا النزعتين فيغذيهما معاً ويجعلهما متساندين بدلا من أن تكونا متنازعتين .. وهناك مهام لا يقوم بها الافراد متفرقين والا ضاع جهدهم وإنما تقوم الجماعة بها مجتمعة .. فتتحد الجماعة في الهدف والعمل وتلتقي قلوبهم وتتعاون وترتبط كلها بالله في النهاية فلا شقاق ولا خصام وتلتقي النزعة الفردية والجماعية كلتاهما في نظام واحد .

من وسائل التربية الاسلامية :

التربية بالقدوة : بعث الله محمداً (صلعم) ليكون قدوة للناس ووضع في شخصة الصورة الكاملة للمنهج الاسلامي . ولقد كان قدوة للناس في واقع الارض يرونه وهو بشر مثلهم تتمثل فيه هذه الصفات كلها وهذه الطاقات فيصدقون هذه المبادئ الحية لأنهم يرونها رأى العين وتمر لها مشاعرهم ويجاهدون أن يقتبسوا من الرسول قبسات .. وكان مربياً وهادياً بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلام الذى ينطق به. وإذ يجعل الاسلام قدوته الدائمة هى شخصية الرسول فهو يجعلها قدوة محددة على مر الاجيال متجددة في واقع الناس . وينبغى أن تكون سيرة الرسول جزءاً دائماً من منهاج التربية سواء في المنزل أو المدرسة أو الكتاب أو الصحيفة أو المذياع لتكون القدوة دائمة حية وشاخصة في المشاعر والافكار .

التربية بالموعظة : في النفس استعداد للتأثر بما يلقى اليها من الكلام وهو استعداد موقت في الغالب ولذلك يلزمه التكرار ولا تكفى الموعظة إذا لم يكن يجانبها القدوة والوسط الذى يسمح بتقليد القدوة . وفي النفس دوافع فطرية في حاجة دائمة للتوجيه والتهذيب بالموعظة الحسنة والقرآن كله موعظة للمتقين .

التربية بالعقوبة : حين لا تفلح القدوة ولا تفلح الموعظة فلا بد من علاج حاسم وهو العقوبة . . . ومنهاجنا يتبع جميع وسائل التربية وقد يستخدم الترغيب أو التخويف والترهيب بجميع درجاته من أول التهديد إلى التنفيذ .

ولربما كانت العقوبة حرماناً من شئ يحبه المرء والتنقيص منه

المجتمع في ضوء منهجنا :

إن تكوين المجتمع المسلم هو الهدف الاخير من التربية الاسلامية وهو في نفس الوقت الاداة الموصلة إلى تثبيت القوالب الفكرية وتنشئة الأفراد عليه . وطبيعي في انشاء المجتمع الاسلامي ان نبدأ بالفرد أو مجموعة أفراد كما فعل الرسول (ص) .. وفي هذا المجتمع يتعاون الحاكم والمحكوم على تنفيذ منهج الله في تقويم البشرية .. مجتمع يقوم على الايمان بالله ، وحين يوجد الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم نكون قد حققنا منهج التربية الاسلامية بحذافيره ..

ثمرة التربية الاسلامية :

المؤمن قوي في كل حالاته .. مستعل في كل حالاته ، أنه يدعو لمل الاستعلاء ، لا إلى الكبر والغرور . وانما الاستعلاء هو الاعتزاز بالله والاعتزاز بالنفس وصيانتها عن كل مذلة لغير الله .

وهو في وجه الظلم والعدوان مستعل ولو كان في موقف الهزيمة . لأنه لا يستمد استعلاءه في النصر وانما يستمده من الله . ومن ثم فلا يفقده في الهزيمة ويسترده في النصر .. ولنا في واقعنا الحالى أكبر مثال فشعبنا العربى المسلم في فلسطين لا يزال يستعل على المعتدين .. وهو في سجنه لا يزال يرى في اليهود أبناء الميتة ، فهو يستخف بهم ويعمل جاهداً على التخلص منهم في القريب ان شاء الله .

والقدرة على الحب سمة بارزة من سمات الانسان الصالح فهو يحب لاخيه ما يحب لنفسه وهو شخص متوازن معتدل في سلوكه وفكره وهو قوة فعالة في واقع الارض. وهو ايجابى وفي ايجابيته الفعالة يقف في طريق الشر .. وهو استقلال النزعة ومع ذلك فهو شخص اجتماعى إلى أبعد الحدود . وهو شخص مسلم أمره الله أن يؤدى واجبه في الارض ، ويتوكل على الله في السماء . وهو انسان يعيش بأقصى طاقته في عالم الواقع . ويحاول في الوقت ذاته أن يحقق المثال . ولا انفصال في نفسه ولا في عالمه بين الواقع والمثال ..

والتربية الاسلامية ، والنظم التربوية كلها تهتم بأن ترسم نماذج مثالية خيالية . لا تتحقق في عالم الواقع لأنها غير قابلة للتحقيق ، ولكنها تكون المرجع الذى يرجع اليه في تصحيح الاوضاع وضبط المقاييس .

ولا يغفل الاسلام عن واقع الطبيعة البشرية ومتركب فيها من تنوع في الطاقات والاتجاهات والمستويات . إنه واقعى ، ولكنه يختلف عن النظم الواقعية الاخرى التى عرفتها البشرية في العصر الحديث . والانسان في نظر واقعية الاسلام كائن ليس بالملاك ولا بالشيطان ولكنه قادر على الصعود إلى نظافة الملائكة ، وقادر على الهبوط إلى دنس الشيطان ، والطريق الواقعى لتربيته ومعالجته هو رسم الصورة المتكاملة أمامه وتدريبه دائماً على الصعود إليها والدنو منها بكل طريق ممكن وكل جهد مستطاع .

وقريباً من الختام أقول :

لم يكن ما عرضت كل ما في الكتاب ، إذ لابد من قراءة الكتاب بكامله حتى يتسنى للقارئ هضم وتمثل الموضوع .. وأحب قبل أن انهى هذا العرض أن انبه إلى امور تربوية عرضها استاذنا محمد طقر احمد الانصارى في حلقة الدراسات والبحوث الاسلامية، لاتحاد الطلبة المسلمين في اوروبا .. قال الاستاذ :

١ — أن عصرنا الحاضر عصر عقائدى ، تلتزم به الدول بعقائد معينة ، واستعان بالنظم التعليمية لاخراج طراز من العقلية والشخصية متجاوبين منسجمين مع وجهة نظر الأمة واعرافها الثقافية ، لهذا كان لابد — للمربين عندنا — من أن يكون هدفهم بنيان شبابنا فكريا وخلقيا ليعيشوا كمسلمين بالمعنى الحقيقى لهذه الكلمة ، ويؤدوا دورهم الذى خلقوا له في العالم .

٢ – لابد من ايجاد التوازن والتناسق ما بين الفهم الحقيقي للاسلام وبين المعرفة العميقة للعلوم العصرية .

٣ – للاستغناء التام عن المعاهد الاجنبية لابد من رفع مستوى معاهدنا إلى الدرجة التي يمكن بها الاستغناء التام وشبه التام عما عداها من معاهدنا .

٤ – لابد من احصاء جميع المدارس الموجودة في بلادنا إن مناهجنا ورقابة الدولة عندنا .

٥ – لابد من العناية بتعليم البنات عناية تامة بحيث يؤدين واجبهن في المجتمع حسب الطبيعة التي خلقهن الله عليها .

واخيراً لعل بهذا العرض قد أديت بعض الواجب .. وآمل أن يدلي – كل من يستطيع – بدلوه في ميدان التربية والفكر والثقافة .. لعل وعسى أن يكون في هذا بعض الغناء .. والوفاء لهذه الأمة ..

رسائل جوية وبطاقات وطوابع بريدية
تصدرها ادارة بريد هيئة الامم المتحدة
اعتبارا من ٣١ / ٥ / ١٩٦٨

ساعات
وست إند
اكثر الساعات انتشارا
في البلاد العربية
الوكيل العام بالكويت والشرق الاوسط:
يعقوب يوسف البحجاني
ت ٣١٥٥ – ص.ب ٣٣٤ – الكويت

تحقيق

*

لسان العرب

١٤

بقلم
الأستاذ
عبد السلام
هارون

٣٢٦ – (ثور) ١٧٨ س ١٤ وبيروت ١٠٩ قول أنس بن مدرك :

غضبت لمرو إذ تنكثت حليته
وإذ يشد على وجعائها الثفر

صوابه بتقديم النون المكسورة بعدها ياء ساكنة فكاف مفتوحة ، كما في المخطوطة بدون ضبط والحيوان ١ : ١٨ . وكان المليك قد نكح امرأة ذلك الخثعمي الذي ذكره الشاعر ، كما في س ٢٣ من اللسان . وقد جاء على الصواب الذي ذكرت في اللسان (وجع) ، وقال : « يعني أنها بُوئيمة » .

٣٢٧ – (ثور) ١٧٩ س ١٦ وبيروت ١١٠ قوله :

« يثورها العيان زيد ودغفل »

وكذا وردت كلمة « العيان » في المخطوطة ، وإنما هي « العيصان » كما في اللسان « غصص » ، وديوان النظامي ٣١ . والغصّ ، بالكسر : الرجل الداهية . يريد بالعيصين زيد بن الكيّس النمري ، ودغفلا النسابة ، وكانا عالمي العرب بأنسابها وأيامها وحكمها . وانظر البيان للجاحظ ١ : ٣٢٢ . وأما « دغفل » فبضمة واحدة لأن هذا الشطر عجز بيت صدره :

« أحاديث من عاد وجرهم جمة »

٣٢٨ – (جر) ١٨٣ س ١٦ وبيروت ١١٤ – والمخطوطة أيضا قول لبيد :

فاخرات ضلوعها في ذُراها
وأساسي العيدان والجدار

وإنما هو في وصف نخل ، فالضواب « ضروعها » كما في ديوان لبيد ٤٢ واللسان (نوص) . وفي شرح الديوان للطوسي : « ضروعها في ذُراها : يعني حمل النخل في رؤوسها » . وانظر ما سبق في التصحيح رقم ٢٦٧ .

٣٢٩ – (جر) ١٩٦ س ١٠ وبيروت ١٢٦ : « قال حُطام المجاشعي » وكذا وردت « حُطام » في المخطوطة مع الضبط بضم الحاء المهملة ، وإنما هو « حِطام » بكسر الحاء المعجمة . وفي تاج العروس : « وحِطام ككتاب : اسم راجز أخبر عنه الأصمعي » . وفي المؤتلف والمختلف للآمدي ١١٢ : « حطام الربع

المجاشعي الراجز ، وهو حطام بن رياح بن عياض بن يربوع » .

٣٣٠ – (جزر) ٢٠٠ س ٢٤ وبيروت ١٣٠ والمخطوطة أيضا قوله :

كم ترى بالجزْ من جمجمة
وأكفٍّ قد أُثِرَّت وجَزَرْ

إنما هي « وجزْل » كما في السيرة ٦١٦ جوتنجن . والبيت لعبد الله بن الزبعري . والجزل : جمع جزلة ، بكسر ، وهي القطعة ، والمراد أعضاء القتل . وأما الجزر بالتحريك فهو الحشن من الأرض الكثير الحجارة . ولا وجه له هنا .

٣٣١ – (جزر) ٢٠٥ س ٨ وبيروت ١٣٤ قول ذي الرمة :

سَحَبْتُ الجُزارة مثل البيت مائره
من المسوح حِدَبيٌّ شوقبٌ حدبُ

وفي طبعة بيروت « سَحَبْ » بسكون الحاء فرارا من انكسار الوزن بتحريك الراء . وكذا وردت « سحب » في المخطوطة ولكن بدون ضبط ، ولم تضبط هناء « الجزارة » في المخطوطة ولم تنقط الهاء فيها ، وصوابه « شَحَتُ الجُزارة » كما في ديوان ذي الرمة ٢٨ واللسان (شحت) وسمط اللآلي ١ : ٤٥٤ والمخصص ٨ : ٢٥ .

٣٣٢ – (جزر) ٢٠٥ س ٢١ وبيروت ١٣٥ : « وكان فتيان يقولون لشيخ : أجززْتَ يا شيخ : أي حان لك أن تموت ، فيقول : أي بُنَيَّ ، وتُحتضَرون أي تموتون شبابا » . والاحتضار بالحاء المهملة : نزول الموت مطلقا ، يقال حُضِر المريض واحتُضِر ، إذا نزل به الموت . وإنما يريد أنهم يعجل الموت بهم في شبابهم فالصواب « تُحتضَرون » بالحاء المعجمة كما في المخطوطة واللسان (حضر) حيث أعاد النص السابق صحيحا ، وأصله من قولهم احتضَرتُ الفاكهة : أكلتها قبل إن تنضجها .

٣٣٣ – (جشر) ٢٠٩ س ١٤–١٥ وبيروت ١٣٩ « قال الجوهري : وأما الجاشرية التي في شعر الأعشى فهي قبيلة من قبائل العرب » . ولم يذكر ابن منظور هذا الشعر الذي لم يذكره الجوهري . وقد تهديت اليه في ديوان الأعشى ص ٤٧ وهو قوله :

قد كان في أهل كهف إن هم قعدوا
والجاشرية من يسعى وينتضل

٣٣٤ – (جبر) ٢١٠ س ٣ وبيروت ١٣٩ قول الراجز :

لا عرف بالدَّرحابية القصير
ولا السلي للوَحْ بالقتير

وتكرر في السطرين بعده كلمة « الدرحابه » بالباء ، وصوابه « بالدرحاية » بالياء التحتية كما في المخطوطة والتهذيب . يقال رجلٌ درحايةٌ : كثير اللحم قصير سمين ضخم البطن تام الخلقة . أنظر اللسان (درح) .

٣٣٥ – (جمطر) ٢١٢ س ١٤ وبيروت ١٤١ والمخطوطة : « الجمطار : القليل العقل » وهو أيضا الذي يَنْتَفِخُ بما ليس عنده ، مع قِصَر » . والصواب « يَتَنَفَّخُ » وفي القاموس والتاج : « وتنفج الرجل وانتفج إذا افتخر بأكثر مما عنده أو بما ليس له ولا فيه » .

٣٣٦ – (جور) ٢٢٦ س ٥ وبيروت ١٥٤ قول الهذلي :

وكنت إذا جارى دعا لمضوءة
أشمّر حتى ينصُفَ الساق مئزري

الوجه « يتنصَّفَ » كما في المخطوطة وديوان الهذليين ٣ : ٩٢ واللسان (نصف ٢٤٤ ضيف ١١٥) ، أي يبلغ النصف . وهي الرواية ، وإن جاز أن يقال أنصف الماء الكوزَ : بلغ نصفه ، وكذا أنصفتُ الماء الكوزَ . والهذلي هذا هو أبو جندب . والمضوءة : الأمر يشفق منه الرجل .

٣٣٧ – (جور) ٢٢٧ س ٥ وبيروت ١٥٥ : « ورواه الأصمعي : جُوزٌ له صوت . قال :

لا تسقه صِبَّ عزاف جُوزٌ »

صوابه « جُوزٌ » فيما قبل البيت ، و « جُوزٌ » في البيت ، كما في المقاييس والمجمل (جور) ، واللسان (جأر ١٨١ عزف ١٥٠) . والرجز لجندل بن المثنى .

البحث صلة

أثر العرب في الحضارة الأوروبية

بقلم
محمود عاطف
السيد نجيب

لم ينكر علماء الغرب ومفكروه عن الفخر بحضارتهم ، والجهر بما احرزوه في مضمار العلوم والفنون والآداب من تقدم ورقي . غير أنه قد فاتهم أن حضارتهم جاءت ليست غرساً أوربياً محضاً ، ولا هي من صنع ايد اوربية خالصة . بل هي مزاج من الحضارة الاوربية بالاضافة إلى العديد من الحضارات الشرقية . ولاسيما العربية منها .. هي وليدة الاحتكاك المستمر بين الشرق والغرب في شتى العصور . وفي مختلف البقاع . ولا يجحد فضل العرب عمل الغرب الا كل متعصب ناكر للجميل .

ولنقصر بحثنا هذا — عن فضل العرب على اوربا — على الغرب فيما بعد الاسلام ، وبعد طفرتهم المجيدة التي نقلتهم من عصر البداوة والجاهلية إلى عهود الحضارة والمدنية . فما أن تناول العرب المسلمون مشعل الحضارة ، وتمكنوا من زمام الحكم والسلطان ، وما أن دانت لهم الاقطار والامصار .. حتى بدأوا باقتباس خلاصة حضارات الأمم التي فتحوها ، فاقتبسوا خير ما فيها ، ثم حفظوها واضافوا اليها من عبقريتهم .. واسبغوا عليها من وهج عقولهم ، وضياء قلوبهم . وبعد ذلك نقلوا تجاربهم وعلمهم وفنهم إلى من تلوهم من الأمم الناهضة الناشئة .. تعني أمم اوربا الحديثة ، التي ما كانت لتقوم لها قائمة — بعد قرون من الظلام الدامس والسبات العميق — إلا بفضل اتصالها بالثقافة العربية الاسلامية .

فحركة النهضة الاوربية والاصلاح الديني ، التي شملت مختلف بلدان القارة في القرن ١٦ م ، ما هي إلا نتيجة منطقية وحصاد طبيعي لما انتقل للغرب من ثقافة العرب وفكرهم .

وقد انتقلت ثقافة العرب إلى الغرب عبر ثلاثة جسور : أولها الاندلس وشبه جزيرة ايبريا ، وثانيها الحروب الصليبية في فلسطين واوض الشام ، وثالثها جنوبي ايطاليا وجزيرتي قبرص وكريت .. عبر هذه الجسور الثلاثة انتقلت حضارة اجدادنا العرب الأولين إلى اوربا الهمجية المتبربرة .. فأثرت واخصبت وخلفت وراءها كل ما يفخر به الغرب اليوم في كافة ميادين المدنية والتقدم .

وهكذا لم يشح اجدادنا العرب بعلمهم ولم يبخلوا ، بل قدموه هبة سخية فاضلة .. قدموه هدية كريمة رفيعة الشأن إلى من لحقهم من أمم وأجيال . لم يمسكوا نتاج عبقريتهم وفكرهم عمن عداهم من الشعوب ، بغض النظر عن الجنس أو اللون أو الدين . ولم يضنوا حتى في اوقات الحروب والشدائد والمحن فحملوا بذلك أمانة الحضارة إلى العالم الحديث على خير وجه ، وادوا دورهم في تاريخ البشرية أحسن الاداء .

بدأ العرب المسلمون في نشر رقعة دولتهم العظمى عقب وفاة الرسول الكريم الذي أسس دولة اسلامية راسخة راشدة ، عاصمتها المدينة المنورة .. دولة قوية ثابتة تهيمن على شبه الجزيرة العربية بأسرها . وبعد وفاته ، وبعد انتصار أبي بكر على المرتدين وقضائه على كذاب اليمامة بدأ التوسع بسرعة خيالية لا يكاد يصدقها عقل .. فغزيت بلاد العراق وفارس الرابضة شرق الجزيرة العربية ، واطيح بملكهم كسرى ، ثم تقدمت جحافل العرب غرباً .. فاجتاحوا سوريا واوض الشام ، وانتزعوا بيت المقدس من المحتلين الروم البيزنطيين . وما انقضت سنتان حتى انهارت أمامهم قلاع مصر .

وتابع العرب المنتصرون تقدمهم صوب الغرب ، ففتحوا تونس واسسوا القيروان . وما أن وافت سنة ٧٠٠ م حتى كان الشمال الافريقي برمته قد خضع لسلطان العرب والمسلمين ، واتخذوا منه قاعدة للهجوم على اسبانيا . وفي سنة ٧١١ م تداعت دولة القوط الغربيين في اسبانيا تحت ضربات الفاتح العربي . وفتحت الاندلس ذراعيها مرحبة بالعرب الذين حملوا معهم لواء الثقافة والمدنية .

وبعد بضع سنين ، ولما آنس العرب في انفسهم القدرة على التوسع صوب فرنسا .. عبروا جبال البرانس ووصلوا إلى بلدة ناربون جنوب فرنسا ، وهناك وطدوا أقدامهم في الاراضي الفرنسية . ولكن قوات العدو اضطرتهم للرجوع من حيث أتوا .. إلى ما وراء جبال البرانس . ولكن .. هل وقف أثر العرب الحضاري عند ذلك الحد حقاً ؟ كلا ، بل تخطى اثرهم تلكم الجبال الشاهقة الصامدة ، وغزوا فرنسا المسيحية اللاتينية ، ومنها إلى سائر ارجاء القارة .. غزوها لا بسيوفهم ورماحهم ،

بل بعلمهم وثقافتهم .

وظلت الاندلس الاسلامية منارا يشع منه ضياء الفكر والعلم طوال القرون الوسطى ، وظلت مدنها الكبرى ، وفي مقدمتها قرطبة واشبيلية وغرناطة وطليطلة ، مثار دهشة واعجاب كل من يفد إليها من الاجانب للدراسة أو السياحة . مثلها في ذلك مثل بغداد والقاهرة ودمشق .. وغيرها من الحواضر الاسلامية آنذاك.

ويحق لنا القول بأن شبه الجزيرة الاندلسية لم تعرف عصراً ذهبياً في تاريخها كله غير العصر الذهبي الذى رأته أيام الحكم العربي . تشهد بذلك الآثار القائمة حتى الآن ، وتشهد بذلك المفردات العربية المنتشرة في اللغتين الاسبانية والبرتغالية .. والتي تعد بالمئات . ويشهد بذلك أيضاً بعض المنصفين من أهل الغرب أنفسهم ، حتى أن أديباً اسبانياً شهيراً يدعى بلاسكوابانيز وصل به اعجابه بالعرب إلى حد أنه كتب يقول في أحد مؤلفاته : « كانت اسبانيا الاندلسية تتبوأ يومئذ مكانة رفيعة بين الامم . ولو انها اتبعت سياسة التسامح الديني ، وواصلت عمل العرب في مجالات الصناعة والزراعة والعلوم .. بدلا من مغامرات الحرب والاستعمار ، لكان لنا اليوم شأن آخر غير شأننا الذى وصلنا اليه » .

ولنستمع إلى صوت آخر منصف ، صوت راهبة كتبت تصف مدينة قرطبة وتشيد بذكرها ، إذ تقول : « كانت تضيء في القسم الغربي من الكرة الارضية جوهرة ثمينة .. هي مدينة وقور تختال كبرا لما هي عليه من شدة بأس ، تبهر الانظار بما حوت من المحاسن والعجائب ، غنية بسعة مواردها ، وفيض ينابيع المعرفة فيها » .

وهذا واحد من الاسبان المتعصبين كتب ينعى على أبناء جنسه التشبه بالعرب الفاتحين ، واهمال لغة اباتهم الاقدمين . فشهد بذلك — عن غير ما قصد — على فضل العرب واثرهم العظيم . يقول الكاتب الاسباني ، والترجمة هنا للمرحوم الاستاذ عباس محمود العقاد ، « ان اخواني المسيحيين يعجبون بشعر العرب واقاصيصهم ويدرسون المؤلفات التي وضعها الفلاسفة والفقهاء المسلمون لا لتفنيدها والرد عليها ، بل لمحاكاتها واقتباس الاسلوب العربي الفصيح منها . فأين اليوم من غير رجال الدين من يقرأ التوراة والانجيل ؟ وأسفاه ان الجيل الناشئ من المسيحيين الاذكياء لا يحسنون أدباً أو لغة غير العربية . وانهم ليلتهمون كتب العرب ، ويجمعون منها المكتبات بأغلى الاثمان ، ويترنمون بالثناء عليها .. في حين يأنفون من الكتب المسيحية ، محتجين بانها شيء لا يستحق مؤنة التفكير والالتفات . فيالالأسى ! ان المسيحيين الاسبان قد نسوا لغتهم ، فلن تجد اليوم واحدا من كل ألف يكتب بها خطابا إلى صديق . أما لغة العرب فما اكثر الذين يحسنون التعبير بها على أحسن أسلوب ، وقد ينظمون بها شعرا غاية في الاناقة وحسن الاداء . »

ومن الاقوال التي ينشرح لها الصدر وتطرب لها النفس في معرض الحديث عن أثر العرب في الآداب الاوربية ما قاله العلامة الاوربي الاستاذ ميكاييل من « أن أوربا مدينة لبلاد العربية والاسلام بنزعتها الأدبية الرومانسية واننا معشر الأوربيين مدينون لصحراء العرب وبطاح سورية بمعظم القوى الحيوية الدافعة التي جعلت القرون الوسطى مخالفة في الروح والخيال لذلك العالم الذى كانت تحكمه رومة » .

ومما لاشك فيه أن أدبنا العربي سواء الشعبي منه او التقليدى قد لاقى في بلدان الغرب آذانا صاغية وعقولا مرحبة منذ العصور الوسطى حتى يومنا هذا . فترجمت المؤلفات والتصانيف العربية واحتشدت خزائن الكتب والمكتبات في عواصم الغرب وحواضره . باريس ومونبليه واكسفورد وروما وصقلية ولندن ، احتشدت بخلاصة الفكر العربي الاسلامي ، وأقبل الأدباء من كافة ارجاء القارة الأوربية ينهلون من ينابيع الآداب والثقافة الاسلامية .

وحسبنا في هذا المقام أن نذكر أن أعمدة الأدب الاوربية الحديثة والرعيل الأول الذين على اكتافهم قامت النهضة الادبية ابان القرنين الرابع عشر والخامس عشر من الميلاد ، وهم بترارك ودانتي وبوكاشيو من ايطاليا ، وتشوسر من انجلترا ، وسرفانتس من اسبانيا ، قد تلقوا علومهم في جامعات معظم ساتذتها من تلامذة الجامعات الاسبانية الاندلسية في اشبيلية وقرطبة وطليطلة وغرناطة .

بالاضافة إلى أن هؤلاء الرواد قد ثبت اطلاعهم واقتباسهم من ذخائر العرب ومؤلفاتهم . فدانتي الليجرى مثلا قد أقام دهرا بجزيرة صقلية ودرس بجامعتها على عهد الملك فريدريك الثاني الذى كان هو الآخر مولعا بدراسة اللغة العربية وآدابها وأساليبها . وقد ذاع صيت دانتي

بعد أن وضع ملحمته الشهيرة « الملهاة الالهية » بأجزائها الثلاثة الجحيم والمطهر والفردوس . ولكن من أى مصدر استلهم دانتى هيكل قصته هذه ؟ ومن أين له بكل تلك التفاصيل الرائعة في وصف الجنة والنار وغيرهما ؟ لقد ثبت بصورة قاطعة أن دانتى قد اطلع على رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى ، واطلع على مؤلفات محيى الدين بن عربى الفيلسوف الاندلسى كما اطلع على جانب من سيرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من قصة الاسراء والمعراج ووصف مراتب السماء وطبقاتها . إذ كانت السيرة النبوية الشريفة متداولة آنذاك في جنوب ايطاليا وصقلية . اطلع دانتى على كل هذه المصادر فاستقى منها محور قصته واقتبس معظم تفاصيلها . ويشاركنا في هذا الرأى كثير من المستشرقين وعلى رأسهم العالم الاسبانى آسين بلاسيوس .

أما بوكاشيو فقد وضع مؤلفه الشهير « الديكاميرون » على غرار حكايات ألف ليلة وليلة . وفي مؤلفه هذا سرد لمائة قصة أوردها بوكاشيو على لسان عشرة أشخاص اعتزلوا المدينة الى احدى الضواحي فرارا من وباء الطاعون . وتولى كل منهم قص حكاية طريفة على أصحابه كل صباح طلبا للتسلية وازجاء للفراغ .

أما رائد الشعر الحديث في انجلترا وأول من وضع قصة شعرية ملحمية باللغة الانجليزية الحديثة فهو تشوسر الذي اقتبس هو الآخر الكثير من حكايات ألف ليلة وليلة واختار لها اسم قصص كانتربري وما هي الا تحوير انجليزي لبعض طرائف ألف ليلة .

أما امام الأدب الاسباني الحديث ميخائيل سيرفانتس فقد كتب فكاهته المعروفة دون كيخوته بأسلوب متأثر الى حد كبير بأساليب القصص العربية . ونثر فيه الكثير من الأمثال والنوادر والعبارات العربية الأصل .

ولم يقتصر أثر العرب على العصور الوسطى فحسب بل ما زال هذا الأثر واضحاً جليا منذ ذلك الحين حتى أيامنا هذه . وقلما تجد أديبا أو شاعرا أوربيا قد خلت تآليفه من أقصوصة أو نادرة ذات روح عربية أو من أصل عربي . ومن هؤلاء على سبيل المثال وليم شاكسبير ، ولورد بايرون وصمويل كولردج وبيرس شيلي وجون كيتس ، وبراوننج ، وروبرت سوزي ، وجون فليكر ، ودانيل ديفو ، وسويفت من الانجليز ، وفولتير ومونتسكيو وهيجو ولافونتين ولا مرتين من الفرنسيين ، و جيتي ولسنج وهايني من الألمان . وقصة دينو المشهورة « روبنصون كروزو » وكذلك قصة سويفت « رحلات جليفر » مدينتان بالكثير لألف ليلة ولرسالة الفيلسوف العربي الكبير ابن الطفيل المسماة « حي بن يقظان » .

ولنر الى هذه القصيدة — المترجمة من الانجليزية — التي كتبها الشاعر الانجليزي جون فليكر في أوائل هذا القرن ، بعنوان :

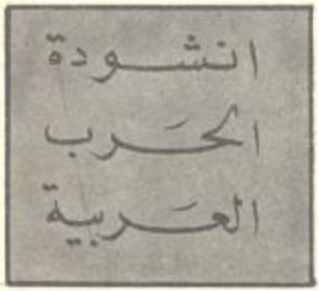

حـذار يا ملوك الغرب
حـذار يا ذوي الوجوه الشاحبة
فانا قـادمون ..
قادمون كالاعصار ندك دياركم ..
فحـذار .
كالقدر كالعاصفة الهوجاء نقود جيادنا
في الليل وفي النهـار ،
لا نعرف الحرير والدمقس ، لا نعرف
مترف العيش وبهرجـه ، ولكن
على أرض خيمتنـا ننـام
وان نحن متنا لا نموت في فراش ، ولا
تدمع أعين نسائنا حزنا وألما للفراق ، ولا
يصرخ الصغار غما علينا وكمدا .. لا ..
لا نعرف سوى الخشونة سبيلا في المعاش
وفي الممـات .
الخيمـة منزلنا والقمر سراجنـا .
نجوب الفيافي والقفار على صهوات الجيـاد ،
والريح من حوالينـا تعوى وتزأر
بسواعدنا فتحنا البلاد ، قهرنا الأمصار ،
من الهند والسند الى بلاد الترك والبلغـار .

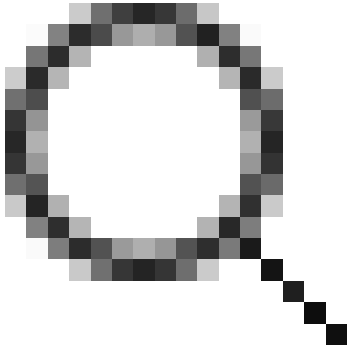

جلبنـــا الحضارة في كل واد
وأضأنا بنجمنا الصاعد أطلال روما الآفلة
من الأندلس غربا الى نهر الهندوس شرقا
وطئنا الأراضي ، وخضنا المعارك والحروب
ونقسم انا الى هناك يوما عـــائدون
وقفنا على شاطيء بحر الظلمات الهادر الغضوب
وفي فـــارس أقمنا سوق حرب
فأرهبنا الرجـــال منـــا والليوث
جعلنا من سيفنا دلال المنـــايا

وجعلنا « من سهمنا » طبيبا يداوي من أمراض الطموح
كل الطـــامحين ،
يداوي الداء بدواء مر كئيـــب
دواء هو الهـــلاك والفنـــاء .

درعنا يصد كل عـــاد ،
فما أن يثار غبار النقع حتى
نغرق في موجه العـــالي الرفيـــع
كل عـــات جسور
فنسقي بدم القتلى رمـــال الصحراء
ونعظم الله سبحانه ونجله علنا لا في الخفاء .

ولنقابل الآن بين هذه القصيدة المنقولة عن الانجليزية وبين قصيدة للشاعر العربي الجاهلي عنترة بن شداد حتى نرى مقدار تأثر الشاعر الانجليزي بشاعـــرنا العربي ، يقول عنترة :

اذا كشف الزمـــان لك القنـــاعا
ومد اليك صـــرف الدهر باعـــا
فلا تخش المنيـــة واقتحمهـــا
ودافـــع ما استطعت لهـــا دفاعـــا
ولا تختـــر فراشـــا مـــن حريـــر
ولا تبـــك المنـــازل والبقـــاعا
وحولك نســـوة ينـــدبن حزنـــا
ويهتكـــن البراقـــع واللفاعـــا
أقمنـــا بالذوابـــل ســـوق حـــرب
وصـــيرنا النفوس لهـــا متاعـــا
حصـــاني كان دلال المنـــايـــا
فخـــاض غمـــارها وشرى وباعا
وسيفي كـــان في الهيجـــا طبيبـــا
يداوي رأس مـــن يشكو الصداعا

ولئن كانت هذه المقتبسات الفردية التي أتينا عـــلى ذكر أمثلة منهـــا في هـــذا المقال ذات قيمة وأهمية ، فأعظم منها قيمة وأهمية الأثر العام الشامل الذي خلفته العربية وآدابها في بلاد الغرب . ولندع ذلك الى مقـــال آخر .

مصـــادر هـــذا البحث

١) الحديث في آداب الغرب لجون وبستر
٢) أثر العرب ، للمرحوم عباس العقاد
٣) حضارة الاسلام ، لجوستاف جروينارم
٤) اعداد من مجلة : اسلام .
٥) اعداد من مجلة : العربي
٦) المختار من الشعر الانجليزي ، لعبد الرحمن بوشناق

المرتزقة

شعر : عبد الله سنان

باعت ضمائرهـا الى الشيطـان
وتحالفت معـه عـلى الطغيـان
وتجردت من كـل معنى صالح
وتحررت مـن منبـع الوجدان
وجرت وراء الشر مسرعـة الخطى
وعيونهـا للموبقـات رواني
تذفت باحضان الرذيلة فهي في الماخور
تـرجو العيش او في الحـان
تبدي لتجـار الحروب ولاءهـا
وتجود بالارواح والابـدان
من كـل محترف خبيث اصلـه
عـدم المحبـة والفؤاد الحاني
يجـد اللذاذة في ممارسـة الاذى
للنـاس مجبول عـلى العدوان
جـاب البلاد طويلها وعريضها
يسعى وراء الاصفر الرنـان
وتراه يعرض نفسـه للمعتدي
ويسير مرتاحـا الى الميـدان
لا دين يردعـه ولا وطن ولا
شرف لديـه مثبت الاركـان
ضربت بـه الدنيـا على اعتابهـا
متحطمـا متخلخل البنيـان
نشـأت بـه منذ الطفولة نزعـة
للفتـك في سر وفي اعـلان
فهو المقدم في الجيوش ضحيـة
كبش الفداء لعين ذاك الجـاني

اقسى مـن الصخر الاصم فؤاده
يلقى الهـلاك على بني الانسان
كالوحش او قـل دونـه وحش الفلا
ينقض بـ « النابالم » والنـيران
فتراه في اليمن الشقيق موجهـا
وتراه في « فيتنـام » واليونـان

وتراه في « السنغـال » يلعب دوره
وعلى الخليج يحط كالسرحـان
أيـد تسيره ولا يـدري متى
يرمى بـه كالتائـه الحيران
هو كالوقود يزجـه المستعمر الباغي
بنـار البغـي والخسران

سموه مرتزقـا وليس كما ادعوا
بـل آكـل من بؤرة الديـدان
فالرزق ليس لمـارق متمرد
بـاع البـلاد بأبخس الاثمـان
وسعى الى الشيطان يرسم دربـه
ليعـود بالخسران والخـذلان
لا در در ابيـه بـل سحقا له
من خـائن لقداسـة الاوطـان
ان الخؤون مآلـه في شعبـه
الـى الازدراء وشر الاستهجـان
فاذا التقيت بـه فـدع اصداغـه
تهوى لتأخـذ حقهـا الرجـلان

(تتمة)

قرارات وتوصيات بشأن رسالة الأديب العربي في مكافحة الصهيونية

انسجاما مع رسالة الاديب العربي في مكافحة الصهيونية ، ودوره في هذا الكفاح ،يقرر المؤتمر السادس لادباء العرب المنعقد في القاهرة في الفترة من ١٦ الى ٢١ مارس — اذار — القرارات والتوصيات التالية :

١ — دعم المقاومة العربية في الارض المحتلة بمختلف السبل المادية والمعنوية ، وتوفير الطرق والوسائل لتصعيد العمل الفدائي ونشره على اوسع نطاق ممكن ، والدعوة الى تاييده ونصرته ، وازالة العقبات من طريقه .

ويرى المؤتمر ان كل عرقلة للعمل الفدائي او تعطيله ، خروج على ارادة الامة العربية .

٢ — يوجه المؤتمر تحيته الصادقة الى اخواننا في النضال في الارض المحتلة من مناضلين وكتاب وشعراء ، ويقدر لهم كل التقدير الدور البطولي الذي يؤدونه في معركة امتهم العربية ، وبنائد الامة العربية كلها ، واحرار العالم جميعا ، ان ينصروا حركة المقاومة العربية في فلسطين بجميع صورها واشكالها ، وان يقدموا لها كل عون ودعم .

٣ — يؤمن المؤتمر ان الوحدة العربية سلاح حاسم في تصفية الوجود الاسرائيلي ، ويدعو الادباء العرب الى توعية الجماهير العربية وتعبئتها حول هذا الهدف .

٤ — يدعو المؤتمر الى وحدة اداة النضال والعمل الفدائي العربي بعد ان اصبح هذا التوحيد ضرورة ملحة للارتفاع الى مستوى المعركة ومجابهة العدو بكل ما تحت تصرفه من موارد وطاقات وقدرات .

٥ — يوجه المؤتمر تحيته الى جنود الامة العربية الابطال الذين يرابطون على خطوط النار ،والذين يتاهبون بشرف ورجولة لمعركة التحرير .

كما يوجه المؤتمر تحية الاكبار الى شهداء معاركنا الطويلة والمستمرة مع الاستعمار والصهيونية، والى كل من ضربوا امثلة البطولة في تلك المعارك .

٦ — يرى الادباء ان مسئوليتهم تتركز في توعية الجماهير العربية بالحقيقة الواقعة ، وهي ان اسرائيل تمثل عدوانا دائما ومستمرا في قلب الوطن العربي ، وان تحرير الارض العربية المحتلة كلها ، هو الهدف الذي يجب ان يعمل الادباء من اجله .

٧ — يرى الادباء وجوب التمييز بين اليهودية كدين والصهيونية كحركة عدوانية عنصرية فاشية توسعية ، وان تحرير فلسطين من الكيان الاسرائيلي الذي يجسد الصهيونية والاستعمار ، هو الهدف الذي يقضي على المطامع الصهيونية ويساعد في حل المشكلة اليهودية.

ويذكر الادباء ان اليهود عاشوا كمواطنين في الوطن العربي في ظل تسامح لم يعرفوه في اية بقعة اخرى من العالم .

٨ — يرى المؤتمر ضرورة عرض الصورة الصحيحة للقضية الفلسطينية على الصعيد العالمي ، وبالنسبة الى مختلف الاتجاهات والقوى الدولية ، وان هدف شعب فلسطين هو تحرير وطنه وعودة اصحابه اليه .

٩ — يرى المؤتمر دعوة الادباء الى الالتزام بالربط بين قضية فلسطين ومناهضة الصهيونية من جهة ، وبين قضايا التحرر العالمي من جهة اخرى .

١٠ — يرى المؤتمر ضرورة التصدي للحرب النفسية الضارية التي يشنها العدو علينا لاضعاف ثقتنا بانفسنا وايماننا بقدراتنا وطاقاتنا . ومقاومة عمليات التشكيك الواعية واللاواعية التي تتعرض لها امتنا العربية في جدوى تضحياتنا على المضي في معركتنا الى نهايتها الظافرة .

١١ — الحرية شرط اساسي للاديب لكي يمارس دوره الطليعي والطبيعي في مكافحة الصهيونية . لذا يلتزم المؤتمر بالدفاع عن حرية الاديب في التعبير والاطلاع وتوجيه الجماهير العربية وتوعيتها.

١٢ — يوصي المؤتمر بان يعمل الادباء على تجنيد كافة وسائل الاعلام في خدمة القضية الفلسطينية

ومكافحة الصهيونية والاستعمار .

١٣ — يرى المؤتمر ضرورة التزام ادباء العرب بالقضية الفلسطينية ومفاهيمها لكي يستخدم كل منهم فنه الادبي الخاص به في مقاومة الصهيونية ، ولتقديم الفداء العربي في صورته المشرقة الاصيلة ، وفاء بحقه من ناحية ، ودفعا الى الاقتداء به من ناحية اخرى .

١٤ — دعوة الادباء العرب الى المشاركة الفعلية في الكفاح الفدائي المسلح ليعكسوا بانتاجهم صورة هذا الكفاح .

١٥ — يرى المؤتمر ضرورة اشاعة فكرة الارتباط بالارض والاعتزاز بها وتقديسها باعتبارها الانسان في نتاجنا الادبي .

١٦ — يؤيد المؤتمر فكرة اقامة مؤسسة للدعوة العربية للقضية فلسطين وتناشد الحكومات العربية ان تبادر الى تنفيذ القرار المتعلق باقامة هذه المؤسسة .

١٧ — يرى المؤتمر ضرورة اشاعة نوع من الادب ، من شأنه ان يخلق في المواطن العربي ايما كان ، الاحساس بخطورة الامر ، وانخاذ موقف جاد منه في مختلف سبل الحياة ومناشطها ومحاربة الادب الرخيص اللاهي الذي يخلق في الانسان العربي شعور اللامبالاة والانصراف الى توافه الامور .

١٨ — الاستفادة من جميع الاسس المشتركة ، ومجالات اللقاء فيما بيننا وبين شعوب العالم كله ، للدعوة الى القضية الفلسطينية ، ومقاومة الصهيونية في تلك البلدان .

١٩ — ضرورة قيام اتحاد ادباء العرب ، بالاتصال المنظم والمنسق مع العرب في الخارج ، المهاجرين منهم ، والمقيمين بحكم العمل ، والطلاب لتنظيم محاربة الصهيونية في بلدان العالم الخارجي ، مع الاستفادة بصورة خاصة من ادباء المهجر ، وتنسيق التعاون فيما بيننا وبينهم في مقاومة الصهيونية في البلد الذي يقيمون فيه ، وكذلك الاستفادة من الاساتذة العرب الذين يدرسون في الجامعات الاجنبية لتقديم عرض اكاديمي للقضية العربية في الخارج .

٢٠ — يوصي المؤتمر ان تقوم الاتحادات والجمعيات الادبية في البلاد العربية بتوعية الجماهير العربية بحقائق القضية الفلسطينية

٢١ — مع التأكيد على ضرورة بقاء ابناء فلسطين في الارض المحتلة ، وعدم نزوحهم منها ليؤدوا واجبهم المقدس في مقاومة العدو الغاصب ، يوصي المؤتمر الحكومات العربية بالغاء الاجراءات المعقدة التي تعطل تحرك الفلسطينيين في البلاد العربية اسوة بغيرهم من المواطنين العرب .

البيان العام لمؤتمر الأدباء العرب السادس

المنعقد في القاهرة من ١٦ الى ٢١ آذار ١٩٦٨

نخوض الامة العربية معركة مصيرها ووجودها ضد الاستعمار والصهيونية وسائر القوى التي تقف في وجه تحررها ووحدتها وتقدمها .

وما العدوان الصهيوني الامبريالي الاثم الذي تعرض له شعبنا العربي في الخامس من يونيو — حزيران — ١٩٦٧ وما نجم عنه من اغتصاب اراض عربية اخرى الا حلقة جديدة من سلسلة التآمر الاستعماري الصهيوني على الوطن العربي .

وقد تحتم على الادباء العرب ان يكونوا مع الطليعة العربية في ادراك ابعاد الاخطار الامبريالية الصهيونية على امتنا العربية ، وبهذا قاموا العروبة ، والصهيونية في طليعة هؤلاء الاعداء وفي اذكاء روح الكفاح لدى الجماهير العربية والقيام بمهمتهم المقدسة في تعرية اعداء بالدور النضالي الذي تفرضه عليهم هذه المرحلة الراهنة وما تقتضيه ظروف النكسة .

وادراكا منهم لهذه الوقائع وما رافقها من حرب نفسية يشنها الاعداء على مختلف المستويات وبشتى الوسائل والسبل لاضعاف روح الثورة والمقاومة العربية ، فقد كرسوا لقاءهم في مؤتمر الادباء العرب السادس الذي عقدوه في القاهرة ، عاصمة العروبة ، لتحديد رسالة الاديب العربي ودوره في الكفاح ضد الامبريالية والاستعمار والصهيونية ، وابراز المقاومة العربية في بطولاتها وتضحياتها وادابها ، وفي اعداد الوسائل والخطط التنظيمية والعملية لتصعيد هذه المقاومة والوصول بها الى اهدافها التحررية الكاملة .

ولما كانت الحركة الصهيونية تمثل عدوانا نابعا من المذهبية العنصرية التوسعية الفاشية التي تبنتها ، وتمثل خطرا دائما ومستمرا على الوجود العربي ، وعلى الامة العربية كلها .

ولما كانت الصهيونية بوصفها جزءا لا يتجزأ من الاستعمار العالمي وبالاضافة الى اهدافها الشريرة الخاصة ، قد جعلت من فلسطين قاعدة لاستعمارها الاستيطاني ونقطة وثوب وانقضاض لتحقيق اهدافها التوسعية في اقامة اسرائيل الكبرى من الفرات الى النيل ، وفي اداء دور القاعدة الاستعمارية والامتداد الامبريالي في الوطن العربي وفي القارتين الاسيوية والافريقية .

وبما ان الحركة الصهيونية تهدد تهديدا مباشرا القيم الحضارية العربية وهي التراث المشترك الذي يجمع ما بين ابناء الامة العربية .

وبما ان هذه الحضارة تحتوي على عناصر مقاومة يمكن استخدامها بصورة فعالة في مواجهة الحركة الصهيونية ونصلح لان تكون حافزا قويا للانسان العربي .

لهذا كله اصبح من الضروري ان توحد الامة العربية كلمتها وتحقق وحدتها وتقدمها بمختلف الاساليب والوسائل وتحرر الارض العربية من الصهيونية والاستعمار .

ولا بد من ان تكون القيم الحضارية العربية المنطلق الروحي المشترك لمحاربة اعداء الامة العربية واذكاء شعور الانتماء الحي الجاد لدى المواطن العربي الى هذه القيم ، لا سيما وان تاكيد الشخصية العربية المتميزة باصالتها امر لا بد منه لامة تواجه خطرا يهدد ذاتها وقيمها الحضارية والروحية .

وان اجتماع الادباء العرب في هذا المؤتمر صورة حية من صور التعبير عن الاهداف التي تجمع الامة العربية عليها .

وعلى هذا فقد انتهى المؤتمر بعد اجتماع لجانه المختصة ومناقشاتها الموضوعات المطروحة للبحث الى جملة من القرارات والتوصيات .

ويعرب المؤتمر عن اعتزازه وتقديره للدور الرائد الذي تقوم به الجمهورية العربية المتحدة في معركة العرب التحررية ، كما يعرب عن شكره وتقديره للجهود التي بذلت لاعداد هذا المؤتمر ونجاحه ولكريم الضيافة التي قوبل بها اعضاء الوفود .

النصر لنا

ملك عبد العزيز

(١)

يقول لى : هيا نغير الحديث ، أنشدينا أغنية
عن النجوم ، عن مرابع الزهور والمطر
يا صاحبى . . .
كيف أغنى للنجـــوم
ودونها ستائر الهمـــوم
كيف أغنى للمطر
قد جف في العريش في نابلس في القنيطرة

(٢)

نلبس في الصباح في المساء
أقنعة من العقود والملابس المزركشة
نخفى بها الجراح .
نشد في الطريق قامة أثقلها الألم
ونبتسم
والجرح غائر وناغر في قلبنـــا .
يا صاحبى تقول لى :
أغنية عن النجوم والزهور والمطر
وفي فمى دماء إخوتى
يغص قلبى
تختنقنى الحروف . . .

(٣)

تبسط لى وليمة الحياة في رحابة خوانها
كيف اسيغ لقمة مغموسة بدمعكم يا إخوتى
بـــدم أحبـــابى . . .
على الطريق في سيناء ، خلف ضفة الأردن في الجبال
الشم في القنيطرة .
مشردون مرتين يا أبناء أرضنا المقدسة
من البيوت للخيام للعراء ، والذئاب تلغو في ربوعنا
المزدهرة .
كيف أغنى للمطر
وإخوتي على الرمال لا وقاء لا سكن
كيف أغنى للزهـــور
قد حطمتها أرجل الغزاة ، دنست ترابها الطهور

(٤)

أحمل فوق كاهلي
أحزان أرضي المخضبة
أحزان أرضي المغتصبة
أحمل في فؤادي الجرح فائرا وناغرا
نغير الحديث ألف مرة لكننا نعود
في كل مرة نعـود
ودون أن نقصد أو نريد
نعود للجرح الذي نحمله
نغوص فيه لا نريد أن نجهله
نريد أن يلمسنا نلمسه
نريد أن يشعلنا نشعله
ويلهب الأحقاد والإصرار في عروقنا

(٥)

ينعق ناعق الغربان في بلادنا
يثبه في الملابس المزوقه
يشرع سيف « النقد » و البطولة المصطنعة
يظن أنه على الطلول فارس الفرسان سيد للمعمعة .
فوق جراح أمتي
يبصق أحرفا مريضة مزيفة
ياشاعر النهود والقدود والجوارب الممزقة
بعض أسى بلادي من حولك المهترئة
دع الحساب والعتاب للذين أحرقوا حياتهم
كي يخلقوا مستقبلا
ممن اراقوا دمهم
على تراب أرضنا المستبسلة
ممن تراموا في السجون والمنافي والصحارى المحرقة
لا في المخادع المرفهة
ياصانع العباءات من الجلود القذرة (١)
وبائع « الأهرام » ملهاة النفوس العكرة
نحّ حروفك المدنسة
عن عرض أبنائي ، عن أرضي المقدسة
السل والزهري في كهوفك المضببة
شباب ارضي طهرتهم شمسنا المحترقة
فكم بنوا مجد الحضارات وأعلوا الكلمة

(٦)

يقول لي فتاي : لا ، تجزعي
(لم يبلغ العشرين بعد)
نحن هنا باقون سوف يعلمون
فليقبلوا . . . .
عامين ، خمسة ، عشرين
الوقت لا يهمنـا
سنرجع الحق إلى رحابنا
لن يقف التاريخ ، لا
ولن يفل عزمنـا
نحن هنا باقون سوف يعلمون

(٧)

أتوق يا بني قبل أن أموت
أتوق أن أشاهد العدالة التي تموت
في كل يوم ألف مرة ، في عالم ضميره صموت
أتوق أن أقبل التراب في يافا وفي الجليل
أتوق أن أعانق القدس وأن أطوف بالخليل

(٨)

الله يا صوت انفجار الحق في إيـلات
الله يا عزم الرجـال
على خطوط النار في بانياس في القنال
الله يا صوت الرصاص على جبال النار
في القدس في نابلس
يانبضة الحياة في دم الثوار . . . .
تطربني لحونكم
تشد ظهري تشعل الأنـوار
النصر لي ، النصر لي
مادام في الآجام أسد ، في الحمى أحرار .

(١) يقول نزار قباني :
فصلت من جلد النساء عباءة
وبنيت أهراماً من الحلمات

لقاء البيان مع

جبرا ابراهيم جبرا

الناقد والشاعر والقاص والمترجم .. كل هؤلاء يلتقون في شخص جبرا ابراهيم جبرا ، الاديب ذي الكلمة البراقة والعبارة الثائرة ، ونسيت ان اقول : الرسام ذي الريشة الصادقة .. او لاوجز : الفنان المرح في فردوسه .

جبرا ولد في بيت لحم — مدينة المسيح — وبعد ان مرح فيها اثني عشر عاما رحل عنها مع اهله الى القدس . وفي عام الحزن الاسود سنة ١٩٤٨ نزح الى بغداد واقام فيها منذ ذلك الوقت .

وفي قدس الاقداس دخل جبرا المدرسة . وفي جامعة كمبردج بانجلترا تلقى تعليمه العالي وايضا في جامعة هارفرد في الولايات المتحدة ، وعاد استاذا للادب الانجليزي في الكلية الرشيدية بالقدس ، ثم كلية الاداب بجامعة بغداد .

له في القصة : « صراخ في ليل طويل » ، وقصص اخرى «صيادون في شارع ضيق » — بالانكليزية — وله في الشعر : « تموز في المدينة » ، « المدار المغلق » ، وله في النقد : « الحرية والطوفان » ، « الرحلة الثامنة » ، ومن اشهر ما ترجم « هاملت » لشكسبير وترجم ايضا لعدد كبير من الشعراء الانجليز ، ترجم في الفلسفة ونشر كثيرا من الكتابات في مجلات مختلفة . وترجمت له قصص وقصائد ودراسات الى الالمانية والفرنسية والانجليزية والايطالية . جبرا يكتب باللغتين العربية والانجليزية . . ويكتب

اعداد :
طارق عبدالله

بالزيت على صفحة الفن .

وحين يتناول القارىء كتابا من اعمال جبرا يحس أنه حيال اديب واسع الثقافة والاطلاع ،يطرح الراي بثقة وامرة . ولكي نعرف اراءه في عدد من القضايا الادبية المعاصرة التقينا معه .. وكانت هذه الاسئلة والاجوبة :

● الان ، وقد غرس الشعر الحديث جذوره في أرض معركته ، تلك المعركة التي واجه بها القديم بكل تحدياته ، وانتصر فيها ، الا تعتقدون ان هذا الشعر بحاجة الى تصفية نفسه ؟

ـ المهم هو ان الاسلوب الجديد قد اعطى للشعر طاقة جديدة ، ووسع لنا مجال القول والخيال . الفنون ، كما نعرف من تاريخها الطويل ، ليست سكونية ، واذا اصيبت بالسكونية ضمرت وماتت . وحركية الفنون ، بما فيها الشعر ، تتجلى في اساليبها المتجددة ، فعلا ورد فعل ، واذا تبقي على حيويتها واتصالها العميق بتجربة العصر . هذه هي قضية الشعر الحديث و « معركته » . اما كون هذا الشعر « بحاجة الى تصفية نفسه » ، فمعناه اننا نريد من يدرس وينقد ويقيم الشعر العربي في السنين العشرين الاخيرة . وهذا امر ضروري ، وهناك من جعل يتصدى لمثل هذا العمل ، غير اننا لا نستطيع ان نطالب الشعراء انفسهم (بتصفية) شعرهم . هذه مهمة تترك للنقاد . يجب الا ننسى اننا ما زلنا قريبين جدا من مشهد « المعركة » الشعرية، بل ما زلنا في غمارها . ولن تكون الرؤية واضحة ، مهما حاولنا الموضوعية ، فالمنظور لا بد له من عمق زمني لم يتحقق لدينا حتى الان كما نتمنى . سترى ، لو راجعت كتابي النقديين « الحرية والطوفان » ـ ١٩٦٠ ـ و « الرحلة الثامنة » ـ ١٩٦٧ ـ انني حاولت بعض هذا النقد ، وان كنت اصب معظم همي على النواحي الايجابية من الشعر الحديث .

● ما رايكم بالحركة الادبية في العالم العربي عموما في السنوات الاخيرة ، وهل في النتاج الادبي شيء يلفت النظر ، بمعنى هل ارتفع الادب العربي بمستواه بحيث نستطيع ان نطرحه كأدب عالمي ؟

ـ يا سيدي ، العالم في واد ونحن في واد . كم اثرا ادبيا ظهر لدينا في الجيل او الجيلين الاخيرين من عيار « الايام » لطه حسين ، او « اهل الكهف » لتوفيق الحكيم ، او ـ موسم الهجرة الى الشمال ـ للطيب صالح ؟

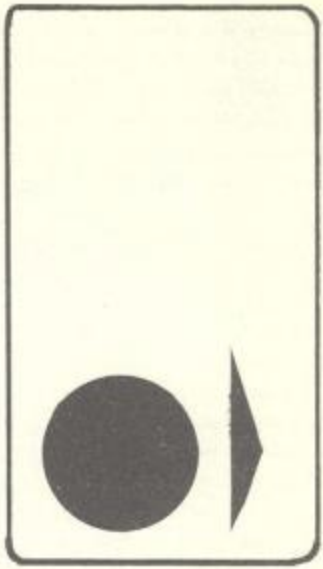

لا مشكلاتنا النفسية ، ولا الفكرية ولا السياسية ، ولا الاجتماعية خلقت عندنا عددا كافيا من الاعمال الادبية التي تهز الانسان بعمق . لماذا ؟ ربما لاننا ما زلنا نكتب كهواة ، لا كمحترفين . كم نسخة تباع من اي ديوان او رواية او مسرحية في العالم العربي كله ؟ امة لا تقرا بمئات الالوف ، وهي تبلغ المئة مليون ، لن تخلق من الادباء البارعين الا قلة ، قد لا ننتبه لها نحن ، ناهيك عن العالم الخارجي .

ثم اننا في الكثير مما ننتج ، لا نتكلم لغة العصر . هناك الف سبب وسبب ، ولكن النتيجة الحاصلة هي هذه .

● ظهر في الاونة الاخيرة شعر في الارض المحتلة .. ما الشيء الممكن ان يعطيه هذا الشعر عن الارض المحتلة نفسها ؟

— شعر الارض المحتلة من اعظم الشعر العربي الحديث . بساطته الظاهرة تتصل بمعاناة المأساة معاناة رهيبة ، وتحمل في جوفها براكين حقيقية . قصيدة واحدة لمحمود درويش او توفيق زياد تسوى في نظري دواوين اخرى بكاملها كتبت خارج فلسطين . انها تحمل عبق الارض المحتلة ، نسيمها ولهيبها ، جراحاتها وكبرياءها معا . هذا الشعر جسر تلتقي عنده عزائم الفداء .

● هل تفرض الظروف التي تمر بها الامة العربية ادبا معينا تقتضيه المرحلة ؟

— الادب الجيد ، جيد دائما ، ولكن للادب الجيد اوجها كثيرة ، ومجالات يتجدد فيها ، بحكم الظروف التي تمر بها الامة العربية . اهم ما في مرحلتنا هذه ادب المقاومة ، ما من شك في ذلك . كم كنت اتمنى لو ارى ادباءنا الشباب يكتبون من قلب المعارك اليومية التي يشنها ابطالنا الفدائيون . اي ان الادباء يجب ان يدعموا ذلك الجسر الروحي القائم بين الامة وبين محاربيها ، بالكتابة من الداخل عن تجربة التحدي والمخاطر ومجابهة الموت والتغلغل الى حصون العدو وضربها. هذه الكتابة من الداخل هي ما يهزنا في شعراء فلسطين المحتلة ، وكلما زاد المنخرطون من الادباء في العمل الفدائي وكتبوا عنه ، كلما زاد ادبنا المعاصر تجذرا في هذه التجربة العظيمة التي تلهب النفوس عزيمة واعجابا في كل مكان .

● الا ترون ان حركة الترجمة في الوطن العربي متعثرة .. فان هناك كتبا ترجمت عدة مرات ، واخرى من الضروري ترجمتها ولكنها لم تترجم .. وهناك تفاوت في مستوى الترجمة . فما رايكم لو طرحت فكرة لجان للترجمة تتولى هذه الحركة ؟

— من العبث ان نقيم لجانا لكل نشاط فكري . لا باس من وجود لجان للترجمة في الاقطار العربية ، على ان تكون لديها الاموال الكافية للقيام بادق ترجمة لافضل الكتب . ولكنك لن تستطيع حصر الترجمة فيها ، ونحن في مرحلة ثقافية تتميز بالعطش الى الاطلاع على افكار الاخرين . فحاجة الامة اكبر من ان تفي بها لجنة هنا ، واخرى هناك . والطاقات الفكرية في تزايد سريع في ارجاء العالم العربي ، واجتهاد اصحابها له دائما ما يبرره . ما الضير في ان يترجم الكتاب الواحد اكثر من مرة اذا كان له من يقراه ؟ هناك بعثرة للجهد اذا صدرت ترجمتان لكتاب ذاته في وقت واحد ، ولكن هذا قليلا ما يحصل . اما ان تظهر ترجمات متوالية على تباعد في السنين للاثار العظيمة فامر مستحسن ، لان الترجمة الجديدة تتصل على الاغلب بروحية العصر الجديد وتنطق بلغته . وليس عجيبا ان تكون بعض الترجمات ملأى بالاغلاط والنواقص ، ولكن النضج الفكري كفيل بفضحها مع الزمن . فما دمنا نقر بضرورة الترجمة كمبدا ، علينا ان نيسر لها افضل السبل ، ونكتشف لها اقدر العاملين فيها .

لعلك بسؤالك تفكر بالكتب الادبية ، ولا سيما الروايات . ولكن الاهم في نظري هو نقل الكتب العلمية والطبية والرياضية والتاريخية الحديثة منها لما تثيره من نقاش فكري ، والقديمة منها لما تهيئه من مراجع للطالب العربي .

وهنا ياتي دور الجامعات ، والمجامع العلمية ، في تنظيم حركة الترجمة وتشجيعها ، الى جانب تشجيعها حركة التاليف ، بالطبع ، وهي اولى بالتشجيع .

الجبل

شعر
كامل الباقر

ايهذا الجائي ، سلام من الله يحييك في فسيح فلاتك
ودعاء من الملائك ميمون يزجي الحنان في دعواتك
وصلاة شعارها العطف والرحمة حرى تفيض من صلواتك
الصباح الندى يملأ برديك ويمشي المساء في همساتك
الاغاني العذاب والبلبل الصداح يشدو على صدى أغنياتك
نزوات الشباب والشعر والحب ٠٠ صفات مأخوذة من صفاتك
القوى والجلال والجبروت الحق والبطش ٠٠ كلها من سماتك
فيك سر النشوء ، يلهمه الشاعر والسحر مائل في أناتك
كم تصلي دجى ، فما فهم الناس وما قدروا جلال صلاتك
زعموا ان فيك شرا فخلوك وحيدا تهيم في فلواتك
ودعوك الجماد ، ولكن لعمري جهلوا في الوجود معنى حياتك
يا لهم ، قد تشببوا بالأناسي ، ولم يدركوا جمال مهاتك
وتفنوا بالوارفات ولما يدركوا السر من ذرى وارفاتك
ألفوا الذل واستكانوا وما زلت عظيما تتيه في عظماتك
أنت في صمتك الرهب خطيب تتجلى العظات في كلماتك
اتخذت السماء محاكى ، واخترت صفير الرياح من مطرباتك
ملك انت ، لا جنود حواليك ولا عسكر على جنباتك
ملك صامت ، تحيط بك الروعة مطبوعة على قسماتك
دولة من عوالم أنت ترعاها وتسدى الى الورى موعظاتك ٠٠

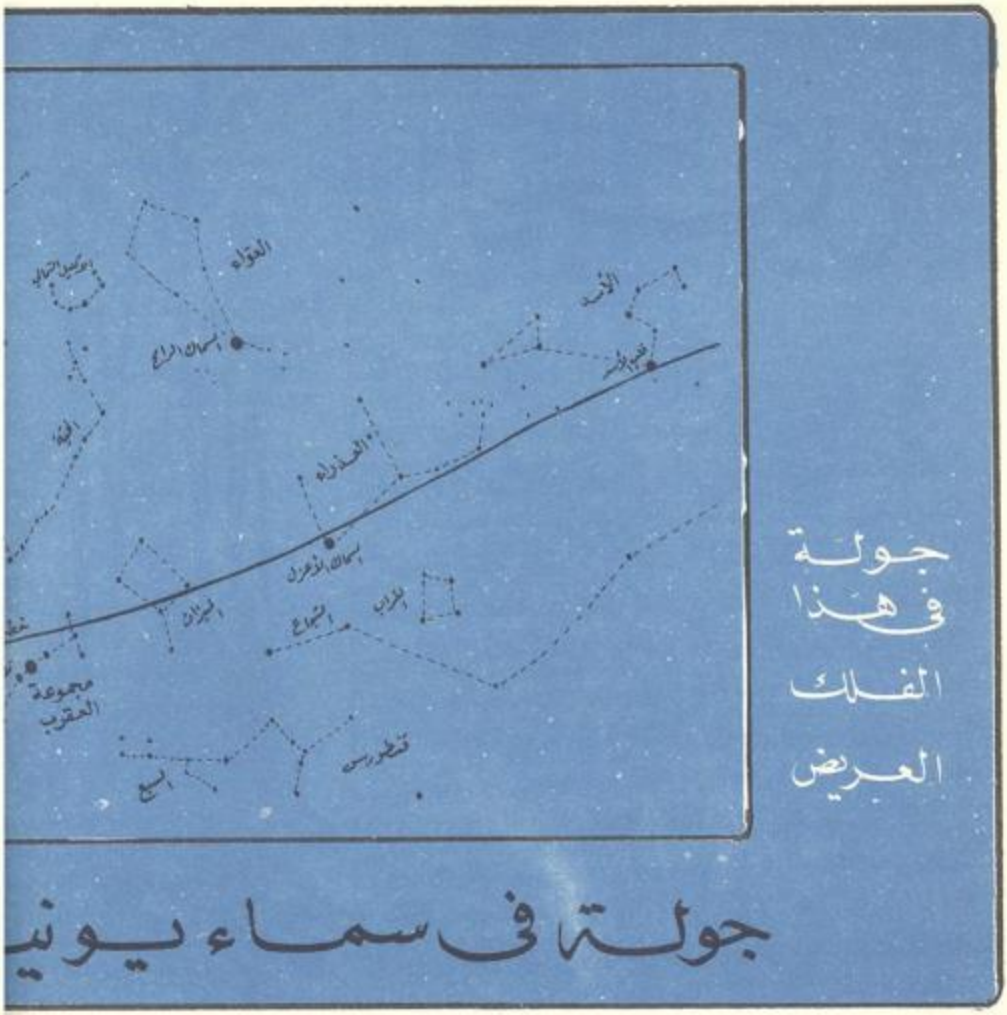

تنتشر في السماء نجوم عدة لا حصر لها في مواضع ثابتة لا تتغير ، ومن هنا جاء اسمها النجوم الثوابت. وتختلف هذه النجوم عن بعضها البعض في مقدار النور الذي تبعثه لنا ، وتتجمع بضعة نجوم نيرة في بقعة محدودة من السماء ، وتعطينا شكلا هندسيا معينا . وقد كانت هذه الاشكال ثابتة على الهيئة التي نراها بها منذ اقدم العصور التي ذكرها لنا التاريخ . وقد لا نستنتج شيئا اذا ما رمينا البصر الى السماء ورأينا هذه الاشكال المتباينة تباينا غريبا . والسبب الحقيقي لعدم استنتاجنا هو ان الحضارة الحديثة قد حولت انظار البشر في هذه الايام الى الارض والى المتع التي يمكن ان يصرف فيها الفرد اوقاته ، وقد انتشرت الاضواء في المدن بشكل غريب بحيث لا يعود المرء يميز من معالم السماء الشيء الكثير حتى لو اراد ذلك .

ولكن الاقدمين الذين عاشوا في عصور خلت من الانوار ومن المتع داخل البيت او القرية او المدينة ، كانوا يصرفون اوقاتا طويلة في الرنو الى السماء وفي التمتع بمناظرها

سو "حزيران"

في مطلع كل شهر ، سنرنو من كوة « البيان » — مع الدكتور عبد الرحيم بدر — الى القبة الزرقاء اللامتناهية الاعماق . . سنعرضين معه مواقع نجوم ذاك الشهر من هذا الفلك العريض .. متأملين اشكالها التي تطل علينا بها .

سيجلو هذا الفلكي العربي البحاثة — مسترشدا بكتب الفلك التي سطرها علماؤنا الاقدمون — غموضا وتحريفا ما زالا عالقين باصل المصطلحات اللاتينية ، التي خرجت بها الينا اسماء النجوم في عصرنا الحاضر ، مدللا على ان اصلها عربي عربي .. وان الغربيين انما اخذوا هذا الاصل منا ، ورددوه الينا بطريقة بتنا نخاله معها انه من مبتكراتهم .. وما هو الا « بضاعتنا ردت الينا .. »

« البيان »

الخلابة ، وكانت هذه المناظر توحي لهم باساطير وخرافات واديان . كانوا يرون في الاشكال الهندسية التي تتجمع بها بعض النجوم النيرة رسوما تصور مختلف الصور من حيوانات وحشرات والات ، وما الى ذلك . فهناك الدب والكلب والارنب مثلا من الحيوانات ، وهناك الدجاجة والنسر من الطيور ، وهناك الحية والتنين من الزواحف ،وهناك السمكة والدلفين والحوت من الحيوانات البحرية ، وهناك الباطية والكأس والاكليل من الادوات ، ومن الانسان كان هناك ذات الكرسي والمراة المسلسلة والصياد والعذراء .وهناك في الواقع صور عديدة سوف نمر بالكثير منها اثناء عرض المناظر السماوية ، ان شاء الله .

وفي هذه الاشكال الهندسية نجد البعض يتخذ الصورة التي اطلق الاسم عليها ، وفي البعض الاخرتحتاج الى الكثير من الخيال لكي نعثر على الصورة التي عناها الاقدمون .

وقد تكون مجموعة العقرب من اوضح المجموعات من هذا القبيل . وهي مجموعة غريبة من حيث انها تحتوي على نجوم نيرة عديدة «ففيها خمسة عشر نجما من القدر الثالث» اصطفت في شكل هندسي لا يستطيع الناظر اليه الا ان يقول بانه شكل عقرب .

وقبل ان نتحدث عن هذهالمجموعة نطلب الى القاريء ان يجلس في الهواء الطلق خارج البيت في ليلة يغتنم صفاءها ، ويدير ظهره الى الشمال ووجهه الى الجنوب ، وينظر امامه الى السماء مما فوق الافق . اذا كان في اوائل الليل من شهر يونيو سيرى ان هذه المجموعة اقرب الى الشرق منها الى منتصف السماء — اي الى جهة يساره — ، وسيرى انه اذا ما راقبها مع تقدم الليل فانها ترتفع الى منتصف السماء واذا تابعها قليلا سيجد انها تميل الى الغرب ثم تغيب . اما في شهر يوليو فسيجد ان هذه المجموعة مرتفعة في منتصف السماء منذ اوائل الليل ، واذا تابعها في شهر اغسطس فسيجد انها مالت اكثر الى الغرب وهكذا ، حتى تغيب

ولا شك ان الحظ حليفنا اذ بدانا هذه السلسلة من الجولات في هذا الشهر ، لاننا سنصادف اول مجموعة في السماء سهلة جدا ذات شكل خلاب في الحقيقة ، يستطيع القاري» ان يستدل عليها بنفسه ، سنتكلم عنها القليل وننطلقمنها الى مجموعات اخرى .

ونرى في كتاب « صور الكواكب » للفلكي الشهير ابي الحسين عبد الرحمن بن عمر الرازي المعروف بالصوفي صورة جميلة للعقربتصطف فيها النجوم الثوابت على نسق رائع .

صورة العقرب على ما ترى في السماء

ومن شاء ان يرسم عقربا يضم هذا الشكل من النجوم فسوف يرسم تمثالا مثل الذي قدمه لنا الصوفي . والعقرب مجموعة كبيرة نسبيا ، وتضم عددا كبيرا كما قلنا من النجوم اللامعة . الا ان النجم الذي يحتل موضع القلب من هذا الشكل ، واسمه في الواقع « قلب العقرب » ، يبدو كبيرا متلألئا بلون احمر يطغى على النجوم الاخرى ويبدو في الحقيقة انه يطغى على نجوم السماء في اللحظة التي يصل فيها الى كبد السماء في الليالي المظلمة الصافية . وقد سماه الفلكيون الغربيون Antares ومعناها منافس المريخ . وقلب العقرب من النجوم القليلة العدد التي لا تحمل الاسم العربي في علم الفلك الحديث ، ويبدو ان الاسم الطويل المركب هو الذي جعل الغرب يختار له اسما لاتينيا اقصر .

وقلب العقرب من النجوم الضخمة الهائلة ، الباردة نسبيا . فيبلغ قطره مائتي مليون ميل « قطر الشمس مليون ميل ، وبعد الارض عن الشمس ٩٣ مليون ميل » . ويبعد عنا ١٧٠ سنة ضوئية ، وهو نجم ثنائي ، اي انه مكون من نجمين يدوران حول بعضهما البعض ، ولكن العين المجردة لا تستطيع ان تراهما نظرا للبعد الهائل الذي يفصله عنا .

ومن المفضل ان نلقي نظرة على الخريطة المرفقة التي تبدو فيها مجموعة العقرب بين جاراتها من المجموعات الاخرى . في هذه الخريطة رسمت النجوم فقط دون رسم الاشكال . وبقليل من الملاحظة نجد ان قلب العقرب يتوسط نجمين داخل الصدر . كان العرب يطلقون على هذين النجمين اسم النياط اي نياط القلب . اما العلم الحديث فيطلق هذا الاسم على الغربي منهما Alniyat

اما النجمان الموجودان في طرف الذنب فكان العرب يطلقون عليهما اسم الشولة ، اي شولة العقرب « Shaula » ولكن العلم الحديث يطلق على الشرقية منهما اسم الشولة وعلى الغربية منهما اسم اللسعة .

ومجموعة العقرب بالاضافة الى شكلها الجميل ، تحتوي على مناظر فلكية متنوعة قد لا تتيسر في غيرها من المجموعات الاخرى . ويستطيع المرء بمنظار عادي ان يرى شيئا كثيرا منها . ففيها النجوم الثنائية والثلاثية ، وفيها عدد من السدم المجرية ، ومنها يمر طريق التبانة او درب التبانة كثيفا لانها بجوار المركز .

اذا عرفنا الان مجموعة العقرب او برج العقرب ، فيجب ان نعرف قبل ان ننتقل منه السبب الذي من اجله سمي برجا . ان الشمس والقمر والكواكب تمر في السماء في نطاق معين . هذا النطاق المعين يدور في القبة السماوية ضمن اثنتي عشرة مجموعة . وهذه المجموعات سميت ابراجا للتمييز بينها وبين المجموعات الاخرى التي حرمت من هذه الميزة . اذ كان الاوائل يتخذون اهمية كبرى لمرور الكواكب والشمس والقمر في هذه المجموعات ويعتقدون ان لذلك اثرا في حظ الانسان على الارض . الا ان العلم الحديث لا يقيم لهذه الامور وزنا . اذن فقد سميت ابراجا لان الكواكب والشمس والقمر تمر فيها في اثناء دورتها الظاهرية حولنا .

واذا القينا نظرة على الخريطة سنجد مجموعة اخرى الى الغرب من العقرب اي الى يميننا ونحن ننظر اليه . هذه هي مجموعة الميزان او برج الميزان . وهذه المجموعة في الواقع هي بضعة نجوم خافتة نسبيا اتخذت اهميتها من حيث مرور الكواكب والشمس والقمر فيها ، اي من حيث انها برج من البروج . وهي كما نرى في الخريطة تقع الى الغرب من العقرب . وقد رسم لها الفلكيون اوضاع ميزان مختلفة . فرسمنا لها في الخريطة خطوطا عما تراه بعض الاطالس الغربية ، وفيما يلي رسم من كتاب « صور الكواكب » للصوفي ، نجد فيه انه يتصور نجوما اخرى هي التي تصنع ميزانا ذا شكل اخر .

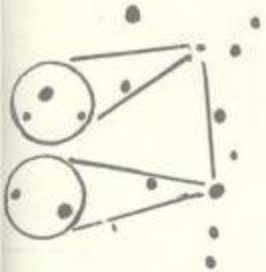

صورة الميزان على ما يرى في السماء

ومن الغريب ان نجوم الميزان بسماة بالزباني . فهناك الزباني الشمالي والزباني الجنوبي وزباني العقرب ، وهذه هي اسماء هذه النجوم في علم الفلك الحديث الان ، وهي الاسماء التي يذكرها الصوفي والبيروني ، ومن اطلعنا على كتبهم من الفلكيين العرب . ويبدو ان العرب الجاهليين كانوا يعتبرون الميزان جزءا من مجموعة العقرب ، فاخذت هذه النجوم اسماءها من هذا الاعتبار ، ولما نشأت الحضارة العربية وسار الفلكيون العرب على التقسيمات اليونانية ، ظلت هذه

النجوم تحتفظ بالاسماء القديمة . هذا هو تقديرنا في الواقع ، وليس لدينا من المصادر ما نستند اليه في هذا الراي .

والى الغرب من مجموعة الميزان نجد مجموعة العذراء وهي ثالث برج يقع على الخط الذي تسير فيه الكواكب والشمس والقمر . وما دمنا قد ذكرنا هذا الخط مرات عديدة حتى الان فمن المناسب ان نقول بان اسمه العلمي هو « مدار البروج » . وسنكرر التعريف نظرا لاهميته فيما سيلي من حديث ، فنقول بانه الخط الذي تسير فيه الكواكب والشمس والقمر في مدارها الظاهري حول الارض ، وهي تمر في اثني عشر برجا او مجموعة من النجوم الثوابت سميت ابراجا لهذا السبب نفسه .

وعلى مدار البروج الى الغرب من الميزان نجد العذراء . وهي مؤلفة من نجوم معظمها ضعيفة يتوسطها نجم لامع يتلألىء هو السماك الاعزل . والى الغرب من العذراء نجد برج الاسد الذي يكون قد غاب او اشرف على الغياب اذا ارتفع برج العقرب في السماء . اما اذا كان برج العقرب بعد اشراقه بقليل ولم يرتفع كثيرا عن الافق فاننا نرى برج الاسد لا يزال في كبد السماء ، وسيبدو واضحا اذا صفا الجو ، وسيزيد جمال هذا البرج في هذه السنة — ١٩٦٨ — وجود كوكب المشترى فيه . ونرجو من القاريء ان لا يحسب الان ان المشترى هو احد نجوم الاسد . وفي اواخر شهر حزيران — يونيو — سيكون المشترى قد اقترب كثيرا من النجم المتلألىء ، قلب الاسد ، ولكن من السهل التفريق بينهما ، فالمشترى من الكواكب الشديدة التالق ، وعندما يظهر في سماء حالكة صافية يبدو مسيطرا على نجوم السماء كلها . فالجرم الاقوى في اشراقه ولمعانه هو المشترى .

قريباً جداً

يصدر

ديوان

الشاعر الكويتي المعروف

عبدالله
عبدالعزيز
الدويش

شعراء المهجر

والنزعة الانسانية في شعرهم

بقلم : عبد الله يوركي حلاق

المتعمقون في دراسة الشعر المهجري يعلمون جيدا، ان لمعظم شعرائنا المغتربين ، فضلا كبيرا بارزا ، في تنويع اوزان الشعر العربي ، وفي الباسه ابهى حلل الروعة والاشراق ، وفي ابداع الملاحم المليئة بفلسفة الحياة ، والمفعمة بوصف المخترعات العصرية . فقد استطاع ادباؤنا النازحون ، ان يطلعوا في مهاجرهم السحيقة ، على آداب امم بلغت من الحضارة شأوا بعيدا ، وان ينهجوا في اساليبهم النثرية والشعرية نهجا قويما ، يعتمد على سهولة اللفظ ، وقوة المعنى ، ويزخر بالتحليل النفسي الدقيق ، والنظرات الفلسفية العميقة ، ويزهو بالوان عاطفية استهوت كثيرا من حملة الاقلام في [illegible]رب ، فاقبلوا على نتاج مغتربينا ، يوسعونه دراسة وتمحيصا ، ويترجمون الى لغاتهم مقطوعات عربية ، هي بدون ريب ، في مصاف ما خلفه مشاهير ادباء اوروبا واميركا .

وحسبك ان تعلم ، ان ملحمة « على بساط الريح» لفوزي المعلوف ، ترجمت الى ثمان وعشرين لغة من لغات الشرق والغرب . وقد قال فرنسيسكو فيلاسباسا امير شعراء الاسبان ، في تاليخ بردة هذه الملحمة : « ان فوزي المعلوف كاتبياء التوراة ، علق ربابته على غصن صفصافة، لتعزف على هوى الريح ، ناطقة بما في

الطبيعة من نبرات خفية تهمس بها الالوهة » .

ومع ان هذه الملحمة الشعرية ، تصور رحلة جوية قام بها فوزي المعلوف ، فان بعضا من اناشيدها الاربعة عشر يفيض بالشعر الوجداني ، ويندد بالسيطرة والقوة ، ويدعو الى المحبة الانسانية القائمة على التفاهم الروحي الوثيق .

والحق ، ان شعراءنا في الاندلس الجديدة ، بلغوا من سمو التفكير ، وبلاغة التعبير ، وصفاء الديباجة ، ونقاء العاطفة ما يجعلهم في الصف الاول من الشعراء المتفوقين . وقد راينا كثيرا من قصائدهم تترجم الى الانكليزية والاسبانية والبورتغالية والى عدد اخر من ارقى اللغات الحية ، كما راينا كبار نقاد الغرب وقادة مفكرين ، يشيدون بعبقرية فئة من شعرائنا المغتربين ، ويعلنون ان قصائدهم تتدفق بصور الالهام البكر ، والوحي الخالص ، وخصوصا بالروحانية الشرقية الوادعة المتسمة بطابع انساني اصيل .

وانا لنعتقد ، ان الشعر العربي في المهجر ، قد ماشى التطور الفكري الحديث ، ويارى في ميادين الوصف والابداع ، اسمى ما جادت به قرائح الشعراء الاوروبيين والاميركيين المعاصرين . فاتت حين تطالع اثار الشاعر القروي ، وفوزي المعلوف ، وشفيق المعلوف ، وايليا ابو ماضي والياس فرحات ، يتملكك الخشوع ، وتسيطر عليك نشوة الاعجاب ، وتحس في اعماق نفسك بان هؤلاء الشعراء واخوانهم ، قد فتحوا وراء البحار فتحا ادبيا مبينا ، ورفعوا للضاد راية ترنو اليها العيون بملء التقدير والاكبار .

والجدير بالتنويه ، ان شعراء المهجر ، لا ينظمون الشعر طلبا لمكسب ، او جرا لمغنم ، ولكنهم يرسلون نتاج الهامهم ، ارضاء لنزعتهم الادبية ، واشباعا لرغبتهم الانسانية ، وتخفيفا للواعج شوقهم وحنينهم الى مهاد الطفولة ، ومدارج الصبا ، وملاعب الاحباب .

واننا نرى ، ان شعراءنا المغتربين ، اجدر الناس بثناء الادب العربي ، وتقدير الناطقين بالضاد ، لانهم بالرغم من بعادهم عن اوطانهم ، ومن انصرافهم في ديار غربتهم الى تحصيل رزقهم ورزق عيالهم ، بين اقوام لا يمتون اليهم ، ولا الى لغتهم وعاداتهم بنسب او بسبب ، استطاعوا ان يبدعوا احسن القوافي ، وان يمهروا الاداب بمقطوعات تختال بحلل الروعة المثلى ، والتفوق الخارق .

وان ابرز ما تتبينه في شعر المهجر ، هو النزعة الانسانية الصرفة المترفعة عن اوضار المادة ، والمرفرفة فوق مستنقعات الانانية والاستئثار ، والداعية الى الرفق والحنان والوئام الكامل الشامل . فاسمع ما يقول ندرة حداد احد اعضاء الرابطة القلمية في نيويورك :

انا انسى جرح قلبي
كلما عاينت جرحك
واذا اخطات نحوي
فانا الطالب صفحك

وابلغ من هذا واسنى ، قول رشيد سليم الخوري الملقب بالشاعر القروي في الحض على الخير والاحسان :

من حبة القمح اتخذ مثل الندى
يا من قبضت عن الندى يمناكا
هي حبة اعطتك عشر سنابل
لتجود انت بحبة لسواكا
حلمت بان ستكون في خبز القرى
فتراقصت للموت تحت رحاكا
وكانما الشق الذي في صدرها
لك قائل نصفي يخص اخاكا

ولشفيق المعلوف الملقب بشاعر عبقر ، مجموعة نفيسة من القصائد الوجدانية الانسانية ، هذه احداها :

كن بسمة بفم الضعيف ولا تزد
بالله اتراحا على اتراحه
ما ضر ان يحظى اخوك بحقه
فترى فلاحك ناجزا بفلاحه
اتحق بطلان الوجود ولا نرى
اشباحه تحنو على اشباحه
ضرب الشعوب قويها بضعيفها
كالطير تذبحه بريش جناحه

وهناك انماط مدهشة ، من امثال هذه الابيات الخالدة ، تجدها في ديواني « الجداول » و« الخمائل » لابي ماضي ، كما تجدها في دواوين الياس فرحات ونسيب عريضة ورشيد ايوب ولا سيما في ديوان المواكب لنابغة الشرق ومفكره **جبران خليل جبران الذي** يقول في احدى مقطوعات مواكبه :

اعطني الناي وغن
وانس ظلم الاقوياء
انما الزنبق كاس
للندى لا للدماء

وانك لتعجب اشد العجب ، كيف يقوى اناس يعيشون في بيئات مادية ، وينغمسون في اعمال مرهقة مذيبة ، على نحت تلك القوافي من معدن البلاغة العربية الصافية ، وعلى اصطياد اسمى المعاني واشرف الالفاظ وسبكها في قصائد فرائد تعد من مفاخر العقول السخية الخصبة ، ومن ذخائر الادب الباقي على احقاب الزمن .

عيناك

إلى "ز"

حدثتنى كلماتى ..
كيف يلقى الصبح فى عينيك فجره ..
ويجلى حلمه الوردىّ فيها .
يتهادى كالوحى منها ..
تنتهى دونه ، اسطورة الأمس التعيس ،
فى زمان جديد ، أتحسس الأشياء فيه
كالوليد .

• • •

يا لروح الآلهات .. فى مقلتيك
... حين يسرى فى عروقى وحيه
تبكى صخرتى الصماء دمعاً سخياً
كى تروى الظمأ المعروق فيها
وتسوى عجمة الأحجار شعراً عبقرياً

• •

عندما هام الشراع .. فى مقلتيك
ونأى فى بحرها السحرى أبعاداً قصية ..
ضيع الدرب الذى جاء منه .

•

فى رحلة المجهول .. فى مقلتيك ..
تتوالى خلجات .. للحياة .. سرمدية

يتبدى التيه فيها ..
قدراً ينساب فى الأفق ..
أو يصير الموت كأساً مستلذاً
فى القرار .

• • •

يا شجونى المستفيضة .. فى مقلتيك ..
أصبحت لحن انتظار ..
يتغنى بمعان عبقرية ؛
الضياع .. فى بحر عينيك
درب غفران وفردوس جديد ..
فلقد ماتت سلالات الآلهة
واختفت جناتهم ..
وظللت ..
أنت الإلهة .

يوسف الخطيب ـ موسكو

البيان في عددها الأخير

أحمد عطية أبو مطر

« زغرد يا رصاص واخرس يا قلم »

هكذا قالها مازن ابو غزالة .. وبالفعل كانت الطريق الذى اختارته الجحافل العربية ، لترسم به مسيرتها التاريخية نحو النصر واقتلاع الشوكة من الحلق الذى أدمته طيلة عشرين عاما ..

وهكذا — عزيزى القارئ — يصل اليك هذا العدد من « البيان » وشبح حزيران المشئوم يظلل الرؤوس ، ويعمى العيون ، ويزرع الأشواك في القلوب ... وياله من حزيران .. ذقنا فيه الهزيمة .. وعرفنا طعم النكسة .. فشردت آلاف النازحين .. واصبح ابن القدس غريبا كمسيحها .. وابن غزة هاشم عليلا كابن عبد منافها .. ويأتى السؤال .. إلى متى ستبقى الحالة هذه ؟ ؟ ... وفي اعتقادى أن الحالة لن تطول .. فالطريق واضح .. وهاهم هناك يريقون دماءهم على ارضنا المحتلة ، يروون الأرض الطاهرة ، وهذه الدماء كفيلة بأن تعيد الأرض إلى اصحابها ، والاصحاب إلى ارضهم ...

وتبقى كلمة لك ياحزيران .. إن سمحنا لك بأن تمر هذا العام دون ضربة تمسح آثار الهزيمة والنكسة .. فلن تمر ياحزيران مرة أخرى .. لا .. لن تمر .. ومع ذلك .. فليس لدى ما أقوله سوى أن يخرس الآن قلمى .. ليزغرد الرصاص هناك ..

والآن صديقى القارئ .. إلى جولتنا الشهرية في العدد الأخير من « البيان »

الابحاث :

أولا : ما تقدم به الاستاذ عبد الرزاق البصير إلى مؤتمر الأدباء العرب باسم رابطة الادباء في الكويت .. وهو بحث مختصر وسريع .. تعرض فيه الكاتب إلى نواح ثلاث .. اولاها : ما ترمى اليه الصهيونية من انتهاك جميع القيم الانسانية مدللا على ذلك من بروتوكولات حكماء صهيون .. وثانيتها .. خدمة الأدب الصهيونى لأغراض الصهيونية العالمية ممثلا في قصص كتاب اسرائيل وغيرهم من كتاب الصهيونية .. وثالثة النواحى التى تعرض اليها البحث هى دور الاديب العربى وما يمكن أن يصل اليه من تنوير للرأى العالمى تجاه هذه القضية الانسانية .

وربما كانت دعوة الاستاذ البصير دعوة لابد منها .. فلطالما تأثر الرأى العالمى بدعاية اسرائيل ، حتى كبار المفكرين — أمثال سارتر — ضللتهم هذه الدعاية وجعلتهم يؤيدون الباطل اليهودى دون وجه حق .

وفي رأيى ، إن دور الاديب العربى هذا صعب للغاية ، يحتاج إلى جلد وصبر ، لانه يجئ متأخرا ، بعد عشرات السنين التى فعلت فيها الدعاية الصهيونية فعلها ، فضللت اغلب العقول ، وافسدت أغلب النفوس .. فالعالم تجاه قضيتنا يحتاج إلى عملية « غسيل مخ » لتمسح ما رسبته الدعاية والادب الصهيونى ، ونزوده بالغذاء الصحيح الحق .

ثانيا : ماكتبه الزميل عمر ابو سالم حول مسرحية « شهريار » للدكتور عمر النص .. وهذا البحث رغم قصره فإنه حى كامل .. عرض الكاتب فيه لكل فصل من فصول المسرحية الثلاثة عرضا سريعاً . يعطى القارئ فكرة عن الفصل ، دون ان يحول البحث

إلى مجرد تلخيص لاحداث المسرحية ، وبعد عرضه لفكرة الفصل يعطينا رأيه في ما تضمنته المسرحية من عيوب فنية .. ولقد كان هذا البحث بعكس ما كتبه عن « الباس فرحات » في العدد السابق ، فبحثه هذه المرة مركز رغم سرعته ، وحي رغم قصره .

ثالثا : ما كتبه الزميل حمدى حنبلى يعرض فيه لكتاب « منهاج التربية الاسلامية » وارجئ الحديث عنه للعدد القادم . عندما ينتهى من البحث ، حيث أن « للبحث صلة » .

رابعا : ماقام بعرضه عبد الله الطائى وهو كتاب « العبقرية العربية في لسانها » تأليف الدكتور محمد زكى الأرسوزى .. ولقد جاء توقيت هذا العرض مناسبا ، خاصة في هذه الآونة التى تتعرض فيها اللغة العربية لحملات بعض الموتورين في لبنان .. ولكن البحث لم يتعرض إلا لجانبين وهما كون اللسان العربى اشتقاقي البيان .. وطبيعة الحركات في الكلمة العربية ، ومن خلال عرض الكاتب لهذين الجانبين لا يستطيع القارئ أن يتمثل عبقرية اللغة العربية كما اراد كتاب الارسوزى تصويرها .

خامسا : ماوصل اليه الدكتور ابراهيم عبد الرحمن بعد حلقات ثلاث ، كان يمهد فيها ويفرش الحقائق ليصل إلى المسرحيات الذهنية في الادب العربى المسرحى المعاصر ، حيث بدأ الحديث عن « أوديب » ومعارضات كتابنا لهذه الاسطورة الاغريقية .. وقد تحدث عن هذه المسرحية عند كاتبين من كتابنا هما الحكيم وباكثير .

بالنسبة لحديثه عن هذه المسرحية عند الحكيم ، يرى أن الحكيم قد فشل في تجريد المسرحية من العناصر الاسطورية القديمة التى تربط احداثها بالعقيدة الدينية لدى اليونان القدماء ، وكذلك استغل الحكيم — وهو يحاول ابراز الصراع بين الحقيقة والواقع — استغل في سبيل ذلك صراعا غريبا لا تقره العقلية الاسلامية ، وهو ذلك الصراع الذى دار في نفس أوديب عندما اكتشف الحقيقة القائمة بعد زواجه من أمه .. الصراع بين الحقيقة بوصفه ابن جوكاستا زوجته وبين واقعه بوصفه زوجا سعيدا يحب زوجه ويعيش معها في سعادة ..

أما ملاحظة الدكتور حول تصدع شخصية أوديب عند الحكيم ، في أغلب مواقفها ، فهى ملاحظة صحيحة ، ربما اندفع اليها الحكيم لا شعوريا ، وهو يحاول أن يبتعد بالمسرحية أكبر قدر ممكن عن أصلها الاسطورى .

وعند الحديث عما كتبه الدكتور ابراهيم عبد الرحمن عن المسرحية نفسها عند باكثير ، هنا لا بد من إثارة نقطة مهمة ! .. هى أن ما كتبه الدكتور هنا ما هو إلا إعادة حرفية لما كتبه الدكتور عز الدين اسماعيل عن نفس المسرحية في كتابه « قضايا الانسان في الادب المسرحى المعاصر » ... ولنقرأوا معى ونقارنوا بأنفسكم ...

يقول الدكتور ابراهيم عبد الرحمن في بحثه المنشور في « البيان » مايو ١٩٦٨ : « .. ان الاستاذ باكثير كثيرا ما يحرص على تصدير مسرحياته بآيات قرآنية ، يراها كفيلة بتلخيص الغرض الذى يكمن وراء عمله ، وفي هذه المسرحية نراه يصدرها بقوله تعالى « ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين . إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله مالا تعلمون . ونستطيع أن نصل إلى اقرار حقيقة مهمة هى ان هدف الاستاذ باكثير في مسرحياته في الغالب هدف اسلامى . ففى ضوء هذه الآية وما اشتملت عليه من معنى تشكل التفسير الجديد للمسرحية » .

هذا هو ما كتبه الدكتور ابراهيم عبد الرحمن في مايو ١٩٦٨ في مجلة البيان .. وهذا هو ما كتبه الدكتور عز الدين اسماعيل في كتابه السابق الذكر وقبل أربع سنوات تقريبا .. يقول الدكتور عز الدين اسماعيل ص ١٢٤ « سيجد القارئ من المعانى الاسلامية ما يطبع هذه المسرحية بطابع اسلامى واضح ، وحين يفرغ من قراءتها سيعرف في وضوح أهمية الآيةالكريمة التى صدر بها باكثير هذه الصورة الجديدة من أوديب وهى الآية « ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين . إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون » فقى ضوء المعنى الذى اشتملت عليه هذه الآية تشكلت الصورة الجديدة للمسرحية » ..

هل هناك فرق بين القولين سوى تغيير بعض الكلمات .... واسمعوا وقارنوا مرة أخرى ....

يقول الدكتور ابراهيم عبد الرحمن وهو يتحدث عن التغييرات التى أدخلها باكثير على المسرحية الأصلية ، أنه يلخصها في عدة نقاط ... يقول عن النقطة الثانية ، انه « نقل الصراع من صراع بين الانسان والامة إلى صراع بين قوى الخير ممثلة في أوديب وقوى الشر ممثلة في الكاهن الأكبر » ...

هذا هو ما قاله الدكتور ابراهيم عبد الرحمن ، وهو نفس ما قاله الدكتور عز الدين اسماعيل في كتابه السالف الذكر صفحة ١٢٦ حيث يقول « نستطيع أن نقرر ببساطة ان الصراع هنا بين قوى الشر ممثلة في الكاهن الاكبر المخادع ، وقوى الخير ممثلة في أوديب » فهل من فرق بين هذا وذاك ...

وفي النقطة الثالثة يقول الدكتور ابراهيم عبد الرحمن أنها « محاولة اثبات حرية الانسان فيما يفعل ، حتى تكون مسؤوليته ازاء ما يقع منه من أعمال مسؤولية مكتملة » ... وهذا الكلام ما هو إلا شرح لما قاله الدكتور عز الدين اسماعيل في صفحة ١٢٩ من كتابه المذكور حيث قال .. « والمعنى الاسلامى الثانى يرتبط بمشكلة المسرحية في مجملها وهى مشكلة القضاء والقدر والحرية والاختيار ، وما يتصل بذلك من العدالة الاجتماعية » .

هذا هو ما كتبه الدكتور ابراهيم عبد الرحمن في مايو ١٩٦٨ ، وما كتبه الدكتور عز الدين اسماعيل قبل سنوات أربع سلفت . وهنا تثار نفس القضية التى قلتها في العدد الماضى حول ما كتبه محمد حسن عبد الله ، والذى كان مأخوذا من كتاب الدكتور عز الدين اسماعيل نفسه ... هذه القضية هى لِمَ الأخذ من كتب الغير دون إشارة وتنويه ، وإذا كانت هذه هى مهمة الكتاب اليوم ففى استطاعة الجميع أن يصبحوا كتابا ... فما على من يشاء الا أن يأخذ الفصل الفلانى من الكتاب الفلانى لينشره في أى مجلة يريد بامضائه واسمه ...

وتبقى الكلمة للآن للدكتور ابراهيم عبد الرحمن في هذا الموضوع ، الذى لا يمكن أبدا أن أعتبره مجرد توارد خواطر ...

يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله مالا تعلمون » . ونستطيع أن نصل إلى اقرار حقيقة مهمة هى ان هدف الاستاذ باكثير في مسرحياته في الغالب هدف اسلامى . ففى ضوء هذه الآية وما اشتملت عليه من معنى تشكل التفسير الجديد للمسرحية » .

هذا هو ما كتبه الدكتور ابراهيم عبد الرحمن في مايو ١٩٦٨ في مجلة البيان .. وهذا هو ما كتبه الدكتور عز الدين اسماعيل في كتابه السابق الذكر وقبل أربع سنوات تقريبا .. يقول الدكتور عز الدين اسماعيل ص ١٢٤ « سيجد القارئ من المعانى الاسلامية ما يطبع هذه المسرحية بطابع اسلامى واضح ، وحين يفرغ من قراءتها سيعرف في وضوح أهمية الآيةالكريمة التى صدر بها باكثير هذه الصورة الجديدة من أوديب وهى الآية « ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين . إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون » فقى ضوء المعنى الذى اشتملت عليه هذه الآية تشكلت الصورة الجديدة للمسرحية » ..

هل هناك فرق بين القولين سوى تغيير بعض الكلمات .... واسمعوا وقارنوا مرة أخرى ....

يقول الدكتور ابراهيم عبد الرحمن وهو يتحدث عن التغييرات التى أدخلها باكثير على المسرحية الأصلية ، أنه يلخصها في عدة نقاط ... يقول عن النقطة الثانية ، انه « نقل الصراع من صراع بين الانسان والامة إلى صراع بين قوى الخير ممثلة في أوديب وقوى الشر ممثلة في الكاهن الأكبر » ...

هذا هو ما قاله الدكتور ابراهيم عبد الرحمن ، وهو نفس ما قاله الدكتور عز الدين اسماعيل في كتابه السالف الذكر صفحة ١٢٦ حيث يقول « نستطيع أن نقرر ببساطة ان الصراع هنا بين قوى الشر ممثلة في الكاهن الاكبر المخادع ، وقوى الخير ممثلة في أوديب » فهل من فرق بين هذا وذاك ...

وفي النقطة الثالثة يقول الدكتور ابراهيم عبد الرحمن أنها « محاولة اثبات حرية الانسان فيما يفعل ، حتى تكون مسؤوليته ازاء ما يقع منه من أعمال مسؤولية مكتملة » ... وهذا الكلام ما هو إلا شرح لما قاله الدكتور عز الدين اسماعيل في صفحة ١٢٩ من كتابه المذكور حيث قال .. « والمعنى الاسلامى الثانى يرتبط بمشكلة المسرحية في مجملها وهى مشكلة القضاء والقدر والحرية والاختيار ، وما يتصل بذلك من العدالة الاجتماعية » .

هذا هو ما كتبه الدكتور ابراهيم عبد الرحمن في مايو ١٩٦٨ ، وما كتبه الدكتور عز الدين اسماعيل قبل سنوات أربع سلفت . وهنا تثار نفس القضية التى قلتها في العدد الماضى حول ما كتبه محمد حسن عبد الله ، والذى كان مأخوذا من كتاب الدكتور عز الدين اسماعيل نفسه ... هذه القضية هى لِمَ الأخذ من كتب الغير دون إشارة وتنويه ، وإذا كانت هذه هى مهمة الكتاب اليوم ففى استطاعة الجميع أن يصبحوا كتابا ... فما على من يشاء الا أن يأخذ الفصل الفلانى من الكتاب الفلانى لينشره في أى مجلة يريد بامضائه واسمه ...

وتبقى الكلمة للآن للدكتور ابراهيم عبد الرحمن في هذا الموضوع ، الذى لا يمكن أبدا أن أعتبره مجرد توارد خواطر ...

يبقى الكلمة له .. ونحن على استعداد لان نسمع ونفهم ...

الشعر :

كان العدد السابق من « البيان » حافلا بقصائد عدة .. يجمع أغلبها دائرة واحدة وهى « جوانب القضية الفلسطينية » ..

القصيدة الأولى : هى « الفدائى » شعر الاستاذ خالد سعود الزيد ... بدأت القصيدة بمحاولة فرش خلفية تكون بمثابة تقديم بشخصية الفدائى ..

من قلبه يعطى ومن أحشائه
وبروحه يسقى ثرى آبائه
متطلع نحو الشروق كأنما
لحما اللقاء الحتم فى (اسرائه)

ومضت القصيدة فى هذا التقديم للفدائى من نواح عدة ، فهى تقدمه لنا من ناحية بطولاته وجرأته التى أوصلتها أسلاك البرق إلى كل آفاق العالم ..

عزف الخلود له روائع لحنه
واهتزت الأسلاك من أنبائه

وهذه القصيدة أعادت إلى ذهنى قصيدة أخرى بنفس العنوان لشاعر فلسطين ابراهيم طوقان ، ورغم اختلاف مجال كل منهما ، الا انهما تلتقيان ولو جزئيا فى بعض الخطوط العامة .

فمثلا ، الكل يتساءل .. لماذا ثار الفدائيون الفلسطينيون الآن ؟ تقول قصيدة الاستاذ خالد سعود الزيد :

قد ثار لما لم يجد لحقوقه
من منصف يصغى لبعض ندائه

وفى هذا تقول قصيدة طوقان :

لا تلوموه قد رأى
منهج الحق مظلما

وتمضى قصيدة الاستاذ الزيد بعد البيت السابق تحاول تفسير مبررات العمل الفدائى فتقول :

متوشح بالحق فهو رداؤه
من بعد أن اعياه طول لوائه
عاث العدو بارضه وبعرضه
وطغى ،وبدد، كافرا بدمائه
كم حرة قد داس صفحة خدها
متجبرا يشفى ضغينة داله
ولكم اباح دم الشيوخ مراهنا
فاراق من دمهم صفيق حياله

ولكن لاحظت أنه قبل هذه الابيات الاربعة ، ورد بيت صلته ضعيفة بما قبله وبما بعده وهو قوله :

قد شق ليل الصمت مدفعه وما
بكت الأنامى قبل ذا لبكائه

فقبل هذا البيت ، كان قد بدأ يتحدث عن مبررات قيام العمل الفدائى وبدأ ذلك بقوله :

قد ثار لما لم يجد لحقوقه
من منصف يصغى لبعض ندائه

ثم أورد بعد هذا البيت ، ذلك البيت الذى قلت عنه أنه لاصلة له بهذا البيت الذى قبله ، والأربعة أبيات التى أوردتها ، والتى أكمل بها حديثه عن مبررات ثورة الفدائيين ..

وانتهت حرب حزيران ، وعاد الصمت — من جديد — يخيم على المنطقة ، لكنه صمت مشوب بالحزن ، ويتلفت العرب من جديد .. فيرون ذلك الفدائى وقد انتفض من ركام حزيران من جديد .

وتلفتت منا القلوب فما رأت
الاك فى الميدان تحت لوائه

وتسير القصيدة نحو نهايتها ، وجاءت نهاية طبيعية صيغت فى حكمه تقول :

قد أقسمت منا الشعوب ومن يرد
موت الشعوب فقد سعى لفنائه

وما لاحظته على القصيدة ، ذلك التضمين الجميل ، الذى أضاف على القصيدة حساً له رجع قديم فى نفوس قراء الشعر العربى ، وذلك فى قوله :

(من لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم) فقاتل والردى لقائه
(ماحك جلدك مثل ظفرك) فانطلق
واجعل سلاحك هاديا لقفائه

والقصيدة الثانية :

« دير ياسين » شعر عبد الله سنان .

ورغم أن عنوان القصيدة مخصص بـ « دير ياسين » الا انها جاءت ذات نظرة شمولية عامة ... بدأت القصيدة متحدثة عن الأمر الواقع الذى نحن فيه — كعرب — الآن ..

هذى جيوش العدا تحتل ساحتكم
فأين انتم واين الحقد والغضب
سيناء قد ذهبت والضفتان وشرقي
القنال وقدس الله والنقب

وبعد ذلك تخطت القصيدة اللحظة الحاضرة ، لتعود إلى الماضى حيث كانت فظائع اليهود فى دير ياسين وقبية ..

فى دير ياسين حلت شر مذبحة
و «قبية» تتوالى فوقها النوب

وتعود القصيدة إلى اللحظة الأكثر حضورا ، والتى نعيشها هذه الايام ، والساعات القادمة أيضاً ، وهى انتفاضة شعب الارض المحتلة ، هذه الانتفاضة الممثلة فى العمل الفدائى لتقض مضجع العدو ...

هذا الشباب يخوض اليوم معركة
لرد ما احتفظوا منه وماانتهبوا
مقدما دمه الغالى لموطنه
وباذلا روحه الغالى لما يجب

.....

.....

هو الغدائى لم توهن عريكته
أوعز يوما عليه بعض مايهب

ويحاول الشاعر أن ينهى القصيدة ، فلم يجد الا مابدأها به ...

فساندوه فما في الوقت متسع
ولات حين مناص ايها العرب

وهذه النهاية تشبه كثيرا أغلب نهايات قصائد الشعر الحر ، حيث يبحث الشاعر عن نهاية للقصيدة ، فتعوزه النهاية ، فيكرر المقطع الأول منها موهما القارئ أنها انتهت ..

وما الاحظه على هذه القصيدة ، وأغلب أشعار عبد الله سنان ، هو مطاوعة اللغة الشعرية له ، حيث تنساب الكلمات في خفة وسهولة ، دون أن يشعرك أنه تكلف انتقاءها ونظمها ، كذلك لغته خالية من الصعب فهى قريبة من لغة الانسان العادى . ولقد كانت قافية قصيدته سهلة مطاوعة ، لولا بيت واحد نشزت قافيته عن سائر أبيات القصيدة ، فأغلب القوافي في هذه القصيدة كانت تكرار ثلاثة حروف ، ماقبل حرف القافية منها متحركين ، ولكن هذا البيت الناشز في قافيته جاء قبل حرف القافية ساكن ثم متحرك بدل المتحركين .. وهو :

بالفور قال غم النيل مطلبنا
إلى الفرات وما في الدون مطلب

ثالثة القصائد :

اعتبرها ضربة صحفية او مايسمونه سبقاً صحفيا فلقد قامت البيان باطلاع قرائها العرب على فضيحة من فضائح شراذم الشيوعيين ممثلين في أحد القطابهم الشاعر محمد صالح بحر العلوم ... وذلك بنشرها صورة زنكوغرافية لقصيدة له يحيى فيها الشعب الاسرائيلى ، وقام بنشرها في مجلة الجديد التى تصدر في حيفا بفلسطين المحتلة ، وهى من حيث الموضوع ، كل ما احتوته زيفه واضح دون تفنيد ورد ... وهذه القصيدة تدمغه وتدمغ أمثاله من الشعراء الشيوعيين ، الذين قال أحدهم أيام حكم قاسم العراق .. قال أحدهم عن الشعب العربى غير الشيوعى :

« سنصنع من جماجمهم منافض للسجائر »

فهذه القصيدة ، والكثير أمثالها ، وصمة عار ودليل على عمالتهم وفضائحهم ..

رابعة القصائد :

« رسالة وذكريات » شعر جميل علوش .. وفى عندها وقفة أطول لما تثيره من قضايا ...

في البداية فالقصيدة من النوع المفرط في الطول ، فعدد أبياتها إن لم أخطئ في العد كان مائة وأربعين بيتاً ... وبعد فما هى القضايا التى تثيرها هذه القصيدة ... ؟ ؟

القضية الأولى :

هى قضية « الوحدة العضوية في القصيدة » وما أقصده بالوحدة العضوية ، هو كون القصيدة تدور حول موضوع محدد ويسيطر عليها شعور نفسى واحد .. فإن كانت للغزل فهى للغزل وحده ، وان كانت لوصف شعور تجاه منظر أو حادثة فهى له وحده ، وكذلك أن تكون أبيات القصيدة قد جاءت كلها لتكمل البناء العام للقصيدة ، بحيث إذا ما سقط بيت منها اهتز كيانها كله ... فهل تحققت « الوحدة العضوية » في قصيدة جميل علوش .

ان أى قارئ مهما كان نوعه ومستواه ليقرر من أول قراءة لها ، أن هذه القصيدة مليئة بالحشو الذى لا لزوم له . ولم يفرضه ويستلزمه التطور العضوى للقصيدة .. فيستطيع القارئ أن يقرأ بيتاً ، ويسقط أربعة ، دون أن يؤثر ذلك على ترابط معانى القصيدة فكل بيت يبدأ معناه وينتهى فيه ماعدا القليل جداً ، تماما كالقصيدة الجاهلية ... اقرأوا معى ...

انت رغم النوى بقلبي مقيم
لك حب في خاطرى لا يريم

لا تقل غير الزمان الطوايا
وترامى في الريح ود قديم

فهذين البيتين يحمل كل منهما معنى مستقلا ، ولكن هل يعلم القارئ أنى اسقطت من بينهما ثلاثة أبيات .. فلو كانت للقصيدة « وحدة عضوية » لتأثر البيت الثانى وما اكتمل معنى الأول عند اسقاطنا هذه الابيات الثلاثة . ولقد فكرتنى هذه القصيدة بالشاعر والناقد المرحوم عباس محمود العقاد ، عندما كان يعيد كتابة قصائد أحمد شوقي من أسفل إلى أعلى ، وينشرها ليدلل على فقدانها الوحدة والترابط العضوى ، وهذه القصيدة كذلك . ودليل على تفكك القصيدة هو حديثه في نهايتها عن طبيعة الشعر عنده ، ووحى الشعر وقوافيه ، وحديثه عن ديوانه ... كل هذا مادخله بذكرياته .. فأين الوحدة العضوية ؟ .. هى غير موجودة .. مازالت في وادى عبقر لم تصل بعد .

القضية الثانية : هي قضية « القافية المصطنعة » .

من عيوب القصيدة العمودية ، عندما تطول عن الحد المألوف أن تقع لا محالة في تصنع القافية مهما كان الشاعر عبقرياً وموهوباً ، وعندها سيأتي بأي كلمة مناسبة أو غير مناسبة ، المهم انها أقامت له وزنا واكملت له قافية .. وهذا هو ما طغى على أغلب أبيات هذه القصيدة .. ولتقرأوا معي ولتحكموا وليحكم شاعرها نفسه ..

قد رمتنا سهامكم فأصابت
صح منا التسديد والتصميم

فهو يتحدث هنا عن السهام التي أصابت فكان تسديدها محكماً .. وبعد ذلك ما علاقة كلمة « التصميم » بهذا .. ما المعنى الذي اضافته للبيت ؟ لا شيء سوى إقامة القافية .

وبيت ثان ..

في حياتي منها مئات شتى
قد جلاها التنسيق والتنظيم

ما المعنى الذي اضافته كلمة « التنظيم » ؟.. هل هناك فرق وزيادة في معنى كلمة « التنظيم » على ما قبلها وهي كلمة « التنسيق » لا شيء سوى إقامة الوزن واكمال القافية ..

وبيت ثالث

الذي ملكنا الكبير ودان
كل ما نشتهي به ونروم

فكلمة القافية (نروم) نفس معنى ما قبلها وهي (نشتهي) .. مما الداعي لإيرادها .. لا شيء سوى إقامة الوزن وإكمال القافية .. وغير هذه الابيات الكثير والكثير جاءت فيها القافية مصطنعة متكلفة لا يقبلها الذوق والعقل .

القضية الثالثة : هي قضية « الموضوع السقيم المستهلك » .

فالقصيدة يعنونها بـ « رسالة وذكريات » ، ورغم أن بعض الذكريات يفيد ، ويكون لها طابع عمومي ، فان ذكريات جميل علوش في هذه القصيدة ، ذكريات سقيمة ، غلب عليها الطابع الشخصي جداً ، الذي يهم الشاعر وحده ، رغم أن فيها بعض الابيات التي تبكي على الفرقة والغربة ، وضياع المنازل والأحباب التي يحس بها غيره من الناس .

ولا أعرف كيف يستطيع القارىء — أيا كان جلده وصبره — هذا الظرف العصيب الذي تمر به ، أن يتحمل قراءة ذكريات كهذه الذكريات ، ولقد صدق ذلك الشاعر الامريكي اللاتيني الذي سأله أصحابه .. لماذا لا تكتب شعراً في الغزل والورود ؟؟ فأجابهم .. يا لكم من مغفلين .. كيف اكتب في الغزل والورود ، والدماء تغطي شوارع بلدي .. وهذا هو موقفنا في قصيدة جميل علوش .. كيف نقرأ رسائل وذكريات شخصية ، والأرض تتعذب ، ومسيحها ما زال غريباً ، وابنها ما زال مصلوباً ..

هذه هي القضايا الثلاث التي أثارتها في نفسي هذه القصيدة .. التي الى طول القصيدة ، الذي قلت عنه أنه مائة واربعون بيتاً لم أخطىء في العد .. ما الداعي لهذا الطول ؟؟

المعروف ان القصيدة تطول الى هذا الحد اذا استدعى ذلك عة موضوعها ، عندئذ تجيء كائناً حيا ، متماسكة بوحدة عضوية انفصام فيها ، ولكن عندما يجيء الطول هكذا اعتباطا كما ت هذه القصيدة ، لابد وان تقع فيما وقعت فيه هذه القصيدة ، ضحته سابقاً . ونفس جميل علوش يشعر انها طالت دون داعي هو يخاطب ابن عمه قائلا :

ابن عمي لقد أطلت فحبي
وكفاك التخصيص والتعميم

وياليته يشرح لنا ما هو هذا « التخصيص والتعميم » .. ما هو .. ي شيء سوى ضرورة الوزن والقافية .

وهو ايضاً يعرف ان القصيدة والقافية لهما حد مرسوم ، أن لا تخرجا عليه ، ولكنه ينسى كلامه ، ويخرج عليه ، فيقع التكلف والتصنع .. فها هو يقول :

عزيزي خاقت بشجوي القوافي
والقوافي لها مدى مرسوم

ولا ينسى في نهاية القصيدة أن يكون ، كما كان شعراء هلية ، فها هو يمدح نفسه كشاعر ، متحدثا عن ديوانه حول :

أنا فيه على اختلاف السجايا
نزق تارة وطورا حليم
فكأني قد نشأتني البوادي
ونحتني كآبة وتميم

فالشاعر يقول لنا انه في قصائده دائماً إما « نزق أو حليم » .. فكيف هو في هذه القصيدة ؟.

وأخيراً .. فإن هذه القصيدة ما عدا أبيات قليلة جدا ، فإنها أقرب لنثر منها للشعر ، ولا شعر فيها ولا شاعرية .. انما كلام منظوم .. وزن وقافية سماهما شعراً وقصيدة .. والشعر والقصيدة منهما براء كبراءة الذئب من دم يوسف كما يقولون ...

والقصيدة الخامسة : « كلمات من معركة الكرامة » شعر محمد القيسي ..

هذه القصيدة جاءت من ثلاثة أصوات ..

الصوت الأول وهو بداية القصيدة ، ابتدأ بالحديث عن اللحظات التي أعقبت نهاية المعركة :

« تحت جناح الظلمة والموت الزاحف
سحبوا قتلاهم ، وتهاووا عبر النهر »

ولكن من الممكن أن يتساءل القارىء الذي لا يمعن النظر في هذه البداية البسيطة .. يتساءل ما سبب هؤلاء القتلى المسحوبين عبر النهر ، خصوصاً والشاعر لم يتحدث في البداية عن المعركة ..

« حين انتصب رجال الصمت ، ودفعوا للغالية المهر »

من هم رجال الصمت .. هم الفدائيون لا سواهم .. وتشبيه الفدائيين بـ « رجال الصمت » كان قد سبق اليه شاعر فلسطين ابراهيم طوقان عندما قال عن الفدائي :

صامت لو تكلما لفظ النار والدما
قل لمن عاب صمته خلق الحزم ابكما

ولقد نجح الشاعر محمد القيسي في هذا الصوت الأول من القصيدة ، نجح في تكثيف الصور التي يحتاج اليها الموقف .. فالموقف أصعب مما نتصور .. هزيمة عدو .. وها هو يسحب قتلاه عبر النهر .. وهي هزيمة لعدو جاءت بعد هزيمة ذاقتها الأرض التي اذاقته الهزيمة اليوم .. فعلى هذه الأرض نصر بعد هزيمة .. وللعدو هزيمة بعد نصر .. موقفان متناقضان استطاع الشاعر تصويرهما تصويراً تداخل مع بعضه البعض عن طريق الصور المكثفة الجديدة .. فالأرض المنتصرة بعد هزيمة أصبحت هكذا :

انداحت عن وجه الصبح غمامة
وانبعث نشيد من قلب الأرض ، تهاوت في الجو حمامة
غنت وبكت ،
فانثال غدير الجرح ، شدا فرحا لصمودك
يا قلعة مجد ، صرت اليوم
مقبرة لجنود الفاتح

وفي الطرف المقابل صورة العدو المهزوم بعد نصر :

أسدلت على عينيه غشاوة ذعر ، حتى ساق الخوف
أسراب الذباب الى النهر
فتلقفهم كانوا أدسم وجبة
للنهر الجاثم خلف الجبهة
وعراهم ذل الصمت

أما الصوت الثاني في القصيدة ، فكان بعيد انتهاء المعركة بساعات ليست طويلة .. الآن خيم الصمت على ارض المعركة ، والكل بدأ يتحسس نفسه وما حوله .. وها هو بعد ان ظل طيلة المعركة واقفاً كالشجرة في وجه ريح العدو .. ها هو يتحسس نفسه فاذا هو قد فقد يده ، وهذه ليست معادلة صعبة .. ولكنه يريد أن يكتب لأمه :

من يكتب للأم المنتظرة
فيدي ضاعت من أثر شظية .

ولكنه ماذا يود أن تخبر أمه ، يود أن نكتب لها عنه ، ليقول لها :

اني ما زلت أقاوم
اني ما زلت أقاوم

وكان هذا الصوت مؤثراً جدا ، لولا أن اخره الذي اتسم بالخطابة المباشرة أفقده بعض التأثير حيث قال :

والنصر لنا في معركة الحرية .

فهذه الخطابة المباشرة ، تفقد القصيدة كثيراً من مزاياها خاصة اذا اعتمدت من أولها — كقصيدة القيسي هذه — على الايحاءات اللامباشرة والصور الخلفية .

وأخيراً يجيء الصوت الثالث ، وربما كان بعد المعركة بأيام ولكنها ليست طويلة .. الصوت الأول والثاني كانا في ارض المعركة ، ولكن الصوت يتنقل بنا نقلة مكانية غير بعيدة ، لأن من يعيش هناك يعرف أن البلد كله ارض معركة .

ها هي عمان العاصمة تودع شهداء المعركة ، وكم كان رائعاً وموفقاً عندما اراد أن يصور لنا كيف ان عمان خرجت كلها تشيع جنازة الشهداء .. كيف يستطيع تصوير ذلك .. كيف يقول لنا أن عماناً خرجت كلها دون أن يتخلف منها فرد .. تخيل الشاعر أن عمانا ، رجل واحد ، فخرج هذا الرجل يشيع الجنازة .. اذن كيف يتخلف أحد .. لا .. فالرجل الموجود خرج يشيع الجنازة :

عمان
وجه وبدا وعينان

هل بكت عمان ممثلة في رجلها — أي في رجالها — الذين شيعوا الجنازة ؟.. هي تريد أن تبكي ، فالفقود من فلذات كبدها ، ولكن المهمة التي استشهدوا فيها كانت واجباً مقدساً .. لذا فدموع عمان أصبحت :

دموع ترفض أن تسقط

والدليل على قدسية الموقف وهوله قول الشاعر :

« وترنح جسد الموت أمام الشهداء فمات »

ألسنا معي في أن هذا البيت يساوي عشرات الابيات من قصائد أخرى .. تعبير جميل رائع عن مشهد مثير ورائع ..

زغرد صوت النار
ضج الصمت
ظل الموكب يمشي
لماذا .. ظل الموكب يمشي ؟؟

نعم سيظل الموكب يمشي ؛ فطالما ارضنا مسلوبة وحقوقنا مسروقة .. فستظل تقدم الشهيد تلو الشهيد الى ان يعاد الحق والارض .. وما دمنا صممنا على تقديم الشهيد تلو الشهيد من أجل الحق والارض .. فلا بد ان يظل الموكب يمشي ..

القصص

القصة الوحيدة في العدد الماضي هي قصة (الذبابات الثلاث) لـ « عبد العزيز السريع » .. وسأتحدث عنها من جانبين : الجانب الفني والجانب الموضوعي .

بخصوص الشكل الفني للقصة ، فهو بسيط للغاية ، بمعنى أنه بعيد عن التعقيد القصصي ، فالقصة من حيث شكلها يمكن اعتبارها مما يسمونه « القصة القصيرة جدا » ببعض التجاوز .. فهي قصيرة من حيث كمها ، وكذلك وقتها الزمني الذي لا يتعدى ساعتين أو أقل من أوقات الدوام الرسمي في مكاتب الحكومة . وكذلك من حيث ابطالها .. فرغم ورود ذكر أشخاص اربعة ، لكن في الواقع بطل القصة الذي يواكبك ويتفاعل مع احداثها ، هذا البطل واحد وهو الحاج « أبو سليمان » . ولقد سبق أن قلت أن شكلها بسيط بعيد عن التكلف ، وربما كان ذلك لتفاعل القصاص شخصياً مع احداث القصة .

أما من حيث موضوعها .. فالقصة جريئة للغاية ، فهي تتناول « عالم الوظيفة » أو « عالم مكاتب الوظيفة » .. ذلك العالم السحري الذي لا يعرفه إلا من يتخرط فيه .. ومن خلال أحداث القصة نستطيع أن نحكم أنه عالم عجيب للغاية .. ومثير .. فها هو « أبو سليمان » مدير المكتب يصل مكتبه مع موظفيه الأربعة ليغطوا في نوم عميق ، لا يصحون منه الا على عطسة من أبي سليمان .. ليعودوا من جديد للنوم .. واذا ما صحا أبو سليمان فلا هم له الا أن يكذب على موظفيه ، وبالتالي لابد ان يصدقوه ولو ظاهرياً .. كيف لا وهو مدير عملهم .. واذا ما نفذت أكاذيبه ، فما عليه الا ان يعيد سردها ولكن بألوان جديدة .. وشرب الشاي لا تسأل عنه الا أبا سليمان .. فهو الوسيلة الوحيدة لكي يجذب اهتمام موظفيه ..

وأقول مرة أخرى أنها جريئة لانها صورت بحق عالم مكاتب الوظيفة ، ذلك العالم المنغلق على نفسه ، ولا يعرفه الا من يدخله ويعيش فيه .. هذه هي قصة عبد العزيز السريع من حيث شكلها وموضوعها كما أراها .

عزيزي القاريء

استودعك الله .. والى لقاء مع العدد القادم

أحمد عطية أبو مطر

أعـــــــــلان

تعلن مؤسسة نيبـــون العامة للبرق والهاتف ، الكويت ، بصفتهم مستشارين لـوزارة البريد والبرق والهاتف ، الكويت ، عن شواغر لموظفى المواقع لديهم المؤهلات للقيام بالاعمال التالية : —

المبـــانى :

فئـــة ا

١ — على الطالب ان يكون ملما باللغة الانكليزية قراءة وكتابة وتخاطبا .
٢ — ان تكون لديه خبرة تزيد على خمس سنوات فى حقل العمل بعد تخرجه من الجامعة او خبرة تزيد على سبع سنوات بعد التخرج من كلية صناعيـــة . او ان تكون لديه خبرة فى هـذا الحقـل تعادل او تزيـد بالمقارنة مع الخبرتين المذكورتين .
٣ — ان يكون قادرا على قراءة رســومات المبانى او الرسومات الميكانيكية او الكهربائية (حسب تخصصه بانقـان .
٤ — ان يكون قادرا على اجراء التفتيش على تفاصيل اعمال المبانى او الاعمال الميكانيكيـة او الكهربائيـة (حسب تخصصه) . وبالاضافة الى ذلك يجـب ان يكون قادرا على اصدار تعليمات باجراء اية تعديـلات مطلوبة بشانها .
٥ — ان يكون قادرا على ملء مكان مساعد المهندس اثناء غياب الاخير عن الموقع .
٦ — ان يكون موظف الموقع للاعمال المدنية قادرا على فهم الرسومات الميكانيكية والكهربائية الى حد ما .

فئـــة ب

١ — ان يكون ملما باللغة الانكليزيـــة قراءة وكتابـــة وتخاطبا .
٢ — ان تكون لديه خبرة تزيد على خمس سنوات فى حقل العمل بعد تخرجه من مدرسة صناعية عليا او ان تكون لديه خبرة فى حقل العمل تعـادل او تزيد بالمقارنة مع الخبرة المذكورة اعلاه .
٣ — ان يكون قادرا على فهم رسومات المبانى او الرسومات الميكانيكية او الكهربائية (حسب تخصصه) .
٤ — ان يكون قادرا على ادراك المشاكل الفنية التى تنشا فى الموقع ويقدم بشانها تقرير الى المهندس .
٥ — ان يكون قادرا على فهم ظروف سير الاعمال فى الموقع .
٦ — ان يؤكد للمهندس الامور التى يساله عنها .

المعدات الخارجية : —

فئـــة ا

١ — على الطالب ان يكون ملما باللغة الانكليزية قراءة وكتابة وتخاطبا .
٢ — ان تكون لديه خبرة تزيد على خمس ســنوات فى الاعمال المدنية (او اعمال الكوابل) بعد تخرجه من الجامعة او خبرة تزيد على سبع سنوات بعد تخرجه من كلية صناعية او يجب ان تكون لديه خبرة تعادل او تزيد بالمقارنة مع الخبرتين المذكورتين .
٣ — ان يزيد عمره على الثلاثين (٣٠) سنة وان تكون لديه اكثر من خمس سنوات من الخبرة الفعلية فى الاعمال المدنية (او اعمال الكوابل) .
٤ — ان يكون قادرا على فهم رسومات الاعمال المدنية او رسومات الكوابل (حسب تخصصه) بانقان .
٥ — ان يكون قادرا على اصدار تعليمات بشان اجراء تغييرات على المخططات فى الموقع .

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

٣ ــ ان يكون قادرا على فهم رسومات الخطوط الطويلة بانقان .

٤ ــ ان يكون قادرا على اجراء التفتيش على اعمال الخطوط الطويلة وبالاضافة الى ذلك يجب ان يكون قادرا على اصدار تعليمات بشأن اية أمور مطلوبة للاعمال المتعلقة بالخطوط الطويلة .

فئة ب

١ ــ ان يكون ملما باللغة الانكليزية قراءة وكتابة وتخاطبا .
٢ ــ ان تكون لديه خبرة فى اعمال الخطوط الطويلة بعد تخرجه من مدرسة صناعية عليا تزيد على خمس سنوات .
٣ ــ ان يكون قادرا على فهم رسومات الخطوط الطويلة .
٤ ــ ان يكون قادرا على ادراك المشاكل الفنية التى تنشأ فى اعمال الخطوط الطويلة وان يقدم تقريرا بشأنها الى المهندس .
٥ ــ ان يكون قادرا على فهم ظروف سير العمل .

الطاقة الكهربائية :

فئة أ

١ ــ ان يكون ملما باللغة الانكليزية قراءة وكتابة وتخاطبا .
٢ ــ ان تكون لديه خبرة تزيد على خمس سنوات فى اعمال الطاقة الكهربائية بعد تخرجه من الجامعة او ان تكون لديه خبرة تزيد على سبع سنوات بعد تخرجه من كلية صناعية او يجب ان تكون لديه خبرة فى الاعمال المذكورة اعلاه تعادل او تزيد عن الخبرتين المذكورتين .
٣ ــ ان يزيد عمره على ثلاثين (٣٠) سنة وان تكون لديه خبرة فعلية تزيد على خمس سنوات فى اعمال الطاقة الكهربائية .
٤ ــ ان يكون قادرا على فهم تصاميم ورسومات الاعمال المتعلقة بمعدات ومحركات الطاقة الكهربائية ... الخ بانقان .
٥ ــ ان يكون قادرا على اصدار تعليمات بشأن التغيرات التى تطرأ على المخطط فى الموقع .
٦ ــ ان يكون قادرا على اختبار تفاصيل اعمال الطاقة الكهربائية وبالاضافة الى ذلك يجب ان يكون قادرا على اصدار تعليمات بشأن اية تعديلات مطلوبة على الاعمال المذكورة اعلاه .
٧ ــ ان يكون قادرا على ملء مكان مساعد المهندس اثناء غياب الاخير عن الموقع .

فئة ب

١ ــ ان يكون ملما باللغة الانكليزية قراءة وكتابة وتخاطبا .
٢ ــ ان تكون لديه خبرة تزيد على ثلاث سنوات فى اعمال الطاقة الكهربائية بعد تخرجه من الجامعة او ان تكون لديه خبرة تزيد عن خمس سنوات بعد تخرجه من مدرسة صناعية عليا او ان تكون لديه خبرة من الاعمال المذكورة اعلاه تعادل او تزيد عن الخبرتين المذكورتين .
٣ ــ ان تكون لديه خبرة فعلية فى اعمال الطاقة الكهربائية تزيد على ثلاث سنوات .
٤ ــ ان يكون قادرا على فهم تصاميم ورسومات معدات ومحركات الطاقة الكهربائية ... الخ بانقان .
٥ ــ ان يكون قادرا على ادراك المشاكل الفنية التى تنشأ عن الاعمال الكهربائية وان يقدم تقريرا بشأنها الى المهندس .
٦ ــ ان يؤكد جميع الامور التى يصدرها له المهندس .

٦ ــ ان يكون قادرا على اجراء التفتيش على تفاصيل الاعمال المدنية او اعمال الكوابل (حسب تخصصه) وبالاضافة الى ذلك يجب ان يكون قادرا على اصدار تعليمات باجراء اية تعديلات مطلوبة فيما يتعلق بالاعمال المذكورة اعلاه .

٧ ــ ان يكون قادرا على ملء مكان مساعد المهندس اثناء غياب الاخير عن الموقع .

فئة ب

١ ــ ان يكون ملما باللغة الانكليزية قراءة وكتابة وتخاطبا .

٢ ــ ان تكون لديه خبرة تزيد على ثلاث سنوات فى الاعمال المدنية او اعمال الكوابل بعد تخرجه من الجامعة او ان تكون لديه خبرة تزيد على خمس سنوات بعد تخرجه من كلية صناعية او يجب ان تكون لديه خبرة تعادل او تزيد عن الخبرتين المذكورتين اعلاه .

٣ ــ ان تكون لديه خبرة فعلية فى الاعمال المدنية او اعمال الكوابل تزيد على ثلاث سنوات .

٤ ــ ان يكون قادرا على فهم رسومات الاعمال المدنية او رسومات الكوابل (حسب تخصصه) بانقان .

٥ ــ ان يكون قادرا على ادراك المشاكل الفنية التى تنشأ فى الاعمال المدنية او لعمال الكوابل وان يقدم بشأنها تقريرا الى المهندس .

٦ ــ ان يكون قادرا على فهم ظروف سير الاعمال .

٧ ــ ان يؤكد للمهندس الامور التى يسأله عنها .

معدات التحويل : ــ

فئة ا

١ ــ ان يكون ملما باللغة الانكليزية قراءة وكتابة وتخاطبا .

٢ ــ ان تكون لديه خبرة تزيد على خمس سنوات فى اعمال معدات التحويل بعد تخرجه من الجامعة او خبرة تزيد على عشر سنوات بعد تخرجه من مدرسة فنية عليا او ان تكون لديه خبرة تعادل او تزيد بالمقارنة مع الخبرتين المذكورتين اعلاه .

٣ ــ ان تكون لديه خبرة فعلية فى صيانة او تركيب معدات التحويل تزيد على خمس سنوات .

٤ ــ ان يكون قادرا على فهم الدائرة الخاصة بمعدات التحويل الآلية .

٥ ــ ان يكون قادرا على اختبار تفاصيل معدات التحويل الآلية وبالاضافة الى ذلك يجب ان تكون لديه القدرة على تلخيص نتائج الاختبار المذكور .

٦ ــ ان يكون قادرا على ملء مكان مساعد المهندس اثناء غياب الاخير عن الموقع .

فئة ب

١ ــ ان يكون ملما باللغة الانكليزية قراءة وكتابة وتخاطبا .

٢ ــ ان تكون لديه خبرة تزيد على خمس سنوات فى الاعمال المتعلقة بمعدات التحويل بعد تخرجه من مدرسة صناعية عليا . او ان تكون لديه خبرة تعادلها .

٣ ــ ان تكون لديه خبرة فعلية فى صيانة وتركيب معدات التحويل تزيد على خمس سنوات .

٤ ــ ان يكون قادرا على تفتيش معدات التحويل الآلية .

الخطوط الطويلة :

فئة ا

١ ــ ان يكون ملما باللغة الانكليزية قراءة وكتابة وتخاطبا .

٢ ــ ان تكون لديه خبرة فعلية فى اعمال الخطوط الطويلة بعد تخرجه من الجامعة تزيد على خمس سنوات .

الخطوط الجوية الكويتية

من الكويت الى أثينا مباشرة

سافروا على الخطوط الجوية الكويتية دون أي توقف او زيادة في الأجور
إلى عاصمة بلاد اليونان أثينا الفتانة

كل يوم اثنين

كويت * أثينا

كل يوم جمعة

كويت * أثينا * جنيف * لندن

اتصالات مباشرة إلى أثينا في الكويت

من

بومباي - كراتشي - دلهي - البحرين - عبدان وطهران

للاستعلامات والحجز الرجاء الاتصال
بوكيل سفركم المعتمد لدى الخطوط الجوية اليونانية - أو

الخطوط الجوية الكويتية

مكاتب المبيعات الرئيسية والحجز شارع فهد السالم
تلفون ٣١٨٢١ (١٠ خطوط) كويت